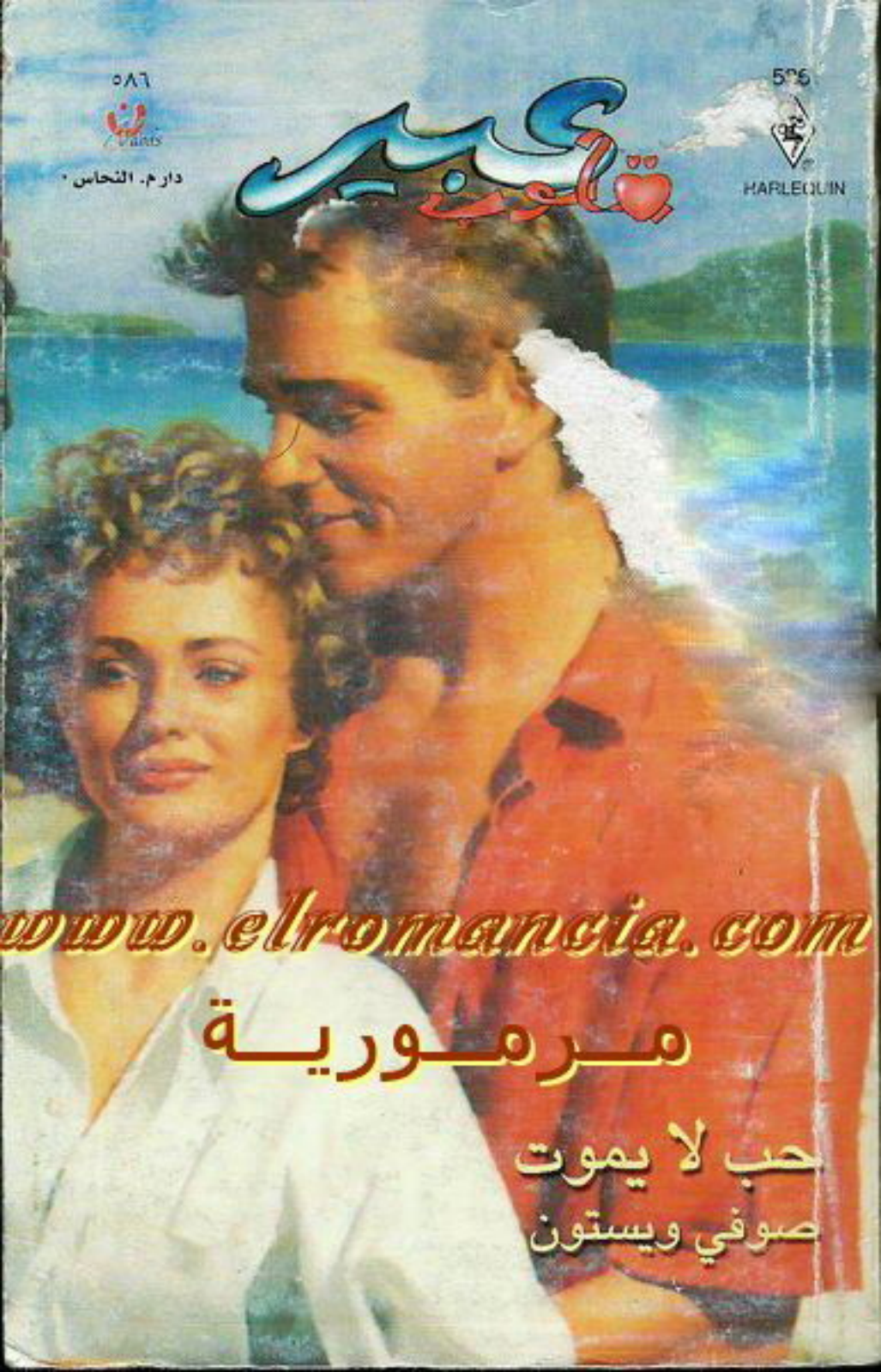
٥٨٦
دار م. النحاس
HARLEQUIN
www.elromancia.com
مرمورية
حب لا يموت
صوفي ويستون

حب لا يموت

بعد طلاق ليندسي من زوجها ، عاشت مع شقيقها ستيفان الذي كان يحميها دائماً ، وعندما وجد نفسه في مشاكل عرفت ان عليها مساعدته والشخص الوحيد الذي بإمكانه المساعدة هو زوجها السابق دانييل . لم تستطع ان تهرب منه وايضاً لم تستطع انكار جاذبيته ، مع علمها بأنه يريد الانتقام منها .

www.elrom

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

ابتسم ساخراً وقال:
« انني مضطر الى ابقائك. لكن شرط ان نتعامل كما لو كنا لم نلتق ابداً واخشى ان يكون سلوكي معك في المستقبل اقل مودة مما هو مألوف بين الرجل العادي وسكرتيرته لأن احاسيس الحرارة في نفسي تجاهك لن تسمح لي بغير ذلك.» وعندما رأى دموعها عاد يقول:« في كل مرة اراك فيها تبكين، اعرف انني استرديت الشيء القليل مما ذرفته من دموع.»

www.elromancia.com

صوفي ويستون

تعيش صوفي في كنساس سيتي مع زوجها واولادها الثلاثة. كانت تعمل مراسلة صحفية ومحررة في صحيفة محلية، لكنها فضلت ان تكتب الروايات العاطفية لانها ترفع من قيمة الحب. من هواياتها بالاضافة الى الكتابة تحب السفر والمطالعة.

٥٨٦

خلود

khouloub Abir 586

حب لا يموت

صوفي ويستون

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

انتبه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

LOVE FOR EVER

Copyright © By Sophie Weston 1993

ISBN 0-263-11728-4

Mills & Boon first edition October 1993

عنوان الطبعة العربية الأولى عن دار م. النحاس

حب لا يموت بقلم: صوفي ويستون

ترجمة: سهى المصري

سلسلة قلوب عبير ٥٨٦

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات — بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات — بيروت — لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع: ص.ب: ١١/٩٧١٨ — فاكس: ٧٤٣٩٣١ (٠١) — هاتف: ٧٤٣٦٣٣ — ٧٤٣٦٣٤ (٠١) — ٢١٦٢٩٣ (٠٣)

عزيزي القارىء

يسرنا أن نضم الى سلسلة عبير، سلسلة جديدة بعنوان قلوب عبير. ويهمنا أن ننشر هذه السلسلة بغية ارواء شغفك للقراءة وحبك لمطالعة أدب بات الأدب الأكثر رواجاً في عالم اليوم.

ونحن، إذ ننشر اليوم هذه السلسلة الجديدة، نعدك دوماً وكسابق عهدنا، بانتظام اصداراتنا من قلوب عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائماً باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القارىء أن طبعة قلوب عبير هذه التي أردناها لائقة بك وبذوقك، إنما هي النسخة الأصلية.

وقوفك إلى جانبنا، إنما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجديد والتنويع...

الفصل الاول

هبط جيف السلم وهو يطلق صفيراً،وفتح باب غرفة الجلوس حيث كانت شقيقته وقال:

«الم يغل الماء بعد في الابريق؟»

صاحت كاترين من المطبخ:

«أعددت الشاي وسأحضره لك.»

جلس أخوها متأملا يديها وقال:

«أزلت معظم الطلاء.»

وتناول فنجاناً من الشاي من فوق الصينية واستطرد قائلاً:

«هذا ما كنت احتاج إليه بالضبط ،من حسن الحظ ان الغرفة ليست مستعملة.لقد استغرقت مني وقتاً طويلاً. في البيت غرف كثيرة خالية وكلها تحتاج إلى التجديد.»

«لو لم اكن مضطرة إلى الخروج لساعدتك.»

«الديك موعد مع الكهل المتصابي السيد روتلاند؟»

«لا تقل عن فرنسيس الكهل المتصابي يا جيف...»

«لم لا ؟ لست العضو الوحيد في هيئة التدريس الذي يقول ذلك .كل عمداء الكليات لهم القاب تهكمية.»

«انا أعرف،ولكن...»

«ولكن هذا يقلقك،لأنه يذكرك بعمره،اسمعي يا كاث،اعرف اننا طرقنا هذا الموضوع مرات،لكنني اتساءل ما اذا كنت

تدركين حقاً ما تفعلين. انت في السابعة والعشرين تقريباً وهو في الثانية والخمسين. هل من الحكمة ان تتزوجي رجلاً في سن أبيك؟»

ادارت كاترين خاتم الخطبة الماسي في اصبعها وقالت:

«قلت ذلك مراراً يا جيف حتى ضقت به. ما اريده الآن هو الامان، وليس الحب المحموم. عرفت ذلك الحب منذ حوالي عشرة اعوام، وانت تعرف إلى اين قادني: إلى المحكمة والطلاق وكنت لا ازال في الحادية والعشرين من عمري.»

«انت كنت السبب في ذلك. كان عليك ان ترافقي جون إلى اميركا. فقد كنت زوجته. اعرف انك كنت حينذاك في السابعة عشرة فقط. لكن مكانك كان إلى جانب زوجك. حتى جدتنا كانت تعتقد بأنك ارتكبت غلطة فظيعة.»

«لكنك تعرف جيداً لماذا تخلفت عن الذهاب معه. شعرت انني لا استطيع ان اترك جدتنا بعد كل ما فعلته من اجلنا حين مات والدانا. انك انت كنت في الخامسة عشرة فقط. وكانت امامك سنوات من الدراسة قبل ان تحصل على كل مؤهلاتك الهندسية. ولا تنس ايضاً انني كنت الوحيدة التي اعمل في الاسرة، علاوة على ما كان يدفعه النزلاء.»

واستطردت تقول:

«على اية حال ما زلت مقتنعة بان جون كان يريد التخلص مني.»

«ولهذا كتبت وزعمت انك التقيت رجلاً آخر، وانك ستطالبين بالطلاق منه، في حين انك كنت طوال الوقت هائمة بحبه.»

«صدقني جون، وكتب ليخبرني بانني اذا كنت اريد حريتي، فانني استطيع الحصول عليها.»

وتنهدت، ثم تابعت:

«وهكذا انتهى زواج جميل لم يدم الا ستة اشهر. ولكن ذلك كان منذ وقت طويل.»

«لو كنت مصممة يا كاث على المضي في هذه الخطبة، فيجب ان تتأكدي من ان ذلك هو ما تريدينه حقاً، كوني صريحة. انك لا تستطيعين ان تحبي هذا الكهل المتصابي.»

«انني مغرمة بفرنسيس.»

«شكراً على شاي... انا ذاهب إلى هيلين هذا المساء... استمتعي بوقتك ولا تتمادي في اثارة عواطف الكهل المتصابي.»

كانت كاترين قد شاركت اخاها البيت ذا الطراز الفيكتوري منذ وفاة جدتها. تلك الجدة التي استطاعت ان تقوم مقام الاب والام اللذين قتلا في حادث سيارة. قالت لها ذات يوم:

«انني كل من تبقى لكما الآن. وسوف اتيح لكما فرصة التعليم الجيد حتى لو اضطررت إلى تأجير بعض غرف البيت للحصول على المال.»

وكان ذلك ما فعلته الجدة... وحينما انهت كاترين دراستها في الثانوية، التحقت بأكبر كلية للعلوم التطبيقية في المدينة

لدراسة السكرتارية،وعملت بعد ذلك كاتبة اختزال في مكتب محام، حيث التقت بفتاة اخرى جديدة تدعى مارجوري التي قالت لها:

«ارى ان تزورينا لتناول الشاي ومقابلة اخي.ان اسمه جون. وهو انتهى لتوه من دراسته الجامعية،ويتمرن على العمل مدرساً. انه ضعيف امام الشقراوات وستعجبينه حتماً.»

وبعد بضعة ايام التقت كاث شقيق مارجوري الوسيم الذكي ووقع كل منهما في حب الآخر بعنف،حتى انهما كانا لا يطيقان الافتراق.وهنا اقترحت الجدة الحل البديهي:لماذا لا يتزوجان؟ كان في البيت مكان لجون وبالمنحة التي كان يحصل عليها،اضافة إلى راتب كاترين يمكنهما ان يعيشا من دون متاعب مادية...

وهكذا تزوجا وغيرت كاترين عملها،واصبحت موظفة على الآلة الكاتبة في المكتب العمومي في الكلية التطبيقية التي درست فيها.وذات امسية في الصيف،اخبر جون زوجته انه تلقى عرضاً للالتحاق بمعهد للدراسات لمدة سنة وقال لها:

«يجب ان ترافقيني يا كاث.الحياة لن تكون لها قيمة من دونك.»

لكنها رفضت واخبرته انها لا تستطيع ان تترك جدتها وحدها لرعاية اخيها، الذي كان في ذلك الحين مراهقاً.

وقالت له:

«ارحل من دوني يا جون،سأكون في انتظارك.»

اخذها بين ذراعيه وقال:

«تعالي معي.لا اريد ان اتركك.»

لكنها اصرت على الرفض ولم تخبر احداً عن عذاب الوحدة الذي قاسته بعيداًعن زوجها.وحينما اوشك عام البعاد على الانقضاء، بعث إليها يخبرها انه قرر قبول العرض لمدة عام آخر...وكان قراره صدمة عنيفة لها،وبدا واضحاً لديها انه كان نادماً على زواج متهور بفتاة صغيرة في مستهل حياته المهنية.وتأكدت انه يجب عليها ان تنفصل عنه.

وافاقت كاترين من رحلة الماضي على صوت طرقات ثقيلة على الباب الأمامي.انه فرنسيس جاء ليصطحبها،من اجل قضاء السهرة.

كانت امسية لطيفة تلك التي امضتها كاترين مع فرنسيس في بيت صديقيها المشتركين الزوجين كريسويل.وكانت كاترين قد ادركت مبكراً ان عليها ان تتأقلم مع الجو الجديد.وكان جورج كريسويل الأصلع ذو الخمسين عاماً،والمتحاذق شأن غالبية المحامين،من معاصري فرنسيس،وكان يعرف كاترين منذ عدة سنوات.

فقد كان هو الذي تولى شؤون والديها بعد وفاتهما،وساعدها هي وشقيقها حينما ماتت جدتهما،وكان وكيل كاترين في طلب الحصول على الطلاق من زوجها...وقد سر هو وزوجته حينما افلحت جهودهما في جمع شمل صديقهما القديم الأرمل

فرنسيس روتلاند وصديقتهما الشابة كاترين بويل.تولى فرنسيس ايصال كاترين في سيارته إلى البيت وسألها في الطريق:

«ما رأيك يا عزيزتي في البيت الذي حدثنا عنه؟هل تحبين فكرة شراء بيت جديد؟يجب ان اقول ان الفكرة تروقني.»

«وانا ايضاًيا فرنسيس،وبما ان البيت لم يتم بناؤه بعد، فإننا نستطيع ان نراه في اي وقت.هل تعرف متى ينتهي العمل فيه؟»

«ذكر جورج انه يحتاج إلى ستة اشهر على الأقل...واذا كان هذان الزوجان الراغبان فيه لا ينجحان في تدبير مبلغ لسداد ثمنه فعلينا نحن ان نفكر في الموضوع.»

اغمضت عينيها،وتساءلت عما اذا كانت السيدة كريسويل تعرف قصة زواجها من جون منذ عشر سنوات،وعن طلاقها منه.وأقلقها ذلك بعض الشيء،لأنها لم تكن قد اخبرت خطيبها تاركة اياه يعتقد بأنها ارملة شابة.وكانت السيدة كريسويل من النوع الثرثار، حتى ان كاترين احست ان خطيبها لن يلبث طويلاً حتى يعرف الحقيقة منها،وادركت ان عليها ان تخبره بنفسها عن كل شيء.

قال فرنسيس:

سيتسلم الرئيس الجديد لقسم العلوم مهامه غداً يا عزيزتي وعليك ان تصلي مبكراً لتكوني في استقباله وتأمين راحته.»

«بالطبع يا فرنسيس.وبالمناسبة فأنا اعرف اسمه،ولا

شيء عنه غير ذلك.لقد كنت في اجازة لاصابتي بنزلة برد في اليوم الذي جاء فيه.»

«حسناً،انه حاصل على درجة الدكتوراه،وكان يعمل في مجال الصناعة،لكنه تمرن على التدريس منذ سنوات برغم ان لديه مؤهلات ممتازة وهو ذكي،وقد درس في الخارج وهو اصغر بكثير من الرئيس السابق.»

وهمست لنفسها:

«اسمه رايت وهو يحمل درجة الدكتوراه.اذن سيكون الدكتور رايت في يوم ما حينما تتوطد معرفتي به،سأخبره اننا نشترك في اللقب...سأقول له:يا دكتور رايت،ان اسمي بعد الزواج هو...او كان رايت اليس غريباً اننا نعمل معاً؟»

واعتدلت في جلستها،لا يمكن ان يكون الأمر كذلك.لا يمكن ان يكون هو نفسه جون؟ان رايت اسم شائع.كلا،لا يمكن ان يكون هو جون.

وفتح فرنسيس باب السيارة وقال:

«طابت ليلتك يا عزيزتي...»

• • •

غادرت كاترين البيت مبكرة في صباح اليوم التالي،ونزلت من الباص، وسارت في اتجاه الكلية التطبيقية،ونظرت إلى الساعة في بهو المدخل،وادركت ان الوقت حان للذهاب إلى مكتبها، ولاعداد نفسها لمقابلة القادم الجديد،وعادت تتساءل من جديد وهي تصعد درجات السلم إلى الطابق الأول:كيف يبدو...وطمأنت نفسها:

«لا يمكن ان يكون جون!فمثل هذا التطابق لا يحدث.»

فتحت باب مكتبها،وخلعت معطفها،ثم جلست امام الآلة الكاتبة لتنهض في الحال حينما فتح الباب الداخلي في حجرة رئيس القسم،واقبل منه رجلان:احدهما كان فريد ويلفورد، رئيس قسم الهندسة ، والآخر كان العضو الجديد في الهيئة. حملقت كاترين في الوجه الوسيم الذي بدا كأنه يسبح امام عينيها،وارتفعت يدها نحو حلقها،وتمنت لو استطاعت ان تمسك قلبها في يدها لتوقف نبضاته الخافقة.

تولى فريد ويلفورد مهمة التعريف قائلاً:

«انسة سويل،اقدم لك الدكتور رايت،رئيس قسم العلوم،أي رئيسك الجديد. دكتور رايت،اقدم لك سكرتيرتك الخاصة،الآنسة كاترين سويل.واعتبرنفسك محظوظاً،إنها افضل سكرتيرة عندنا.»

رأته كاترين يقف هناك طويلاً،نحيلاً، بشعر كثيف، وعينين عميقتين نفاذتين،واستطاعت التنفس بصعوبة، وقالت لنفسها:

انه هو،جون.وعقدت يديها لتمنع رجفتها.

التقت نظراتهما،وحاول كل منهما عبور الهوة السحيقة التي حفرتها بينهما سنوات الفراق،ورفعت كاترين وجهها نحوه مرحبة بابتسامة مرتجفة.وفي غمرة الذهول من عدم التصديق بأن القدر جمعهما من جديد، استردت ملامحه حيويتها.

مد إليها يداً باردة،سرعان ما سحبها كما لو كان لا يطيق مجرد لمس يدها،وسأل وقد ارتفع حاجباه:

«آنسة سويل؟آنسة سويل؟»

أومأت كاترين في صمت ولم يفهم فريد ويلفورد معنى السؤال،فضحك من اعماقه وقال:

«اجل يا عزيزي، ما زالت آنسة.اليس من الصعب تصديق ذلك؟ لكن هذا الحال لن يدوم طويلاً . كما تستطيع ان تدرك من الاصبع الثالث في اليد اليسرى للآنسة.انها كما يقال محجوزة للعميد.لا أقل من ذلك. لذلك ابعد عينيك عنها.انها ستعمل سكرتيرتك الخاصة لفترة لن تزيد عن بضعة اشهر.»

كانت كاترين قد استردت رباطة جأشها،وقالت:

«امامي بضعة اشهر يا سيد ويلفورد،ولذلك فان الدكتور رايت يستطيع ان يطمئن إلى انني سأساعده في الاستقرار قبل ان اهجره.»

«حسناً ايها الزميل،سأتركك الآن مع سكرتيرتك.»

وكان لابد للصمت بينهما ان يقطع،وقالت كاترين في تردد:

«انني آسفة على حدوث ذلك.لكن لسوء الحظ ليس لنا ما يمكن عمله لتبديل الواقع.»

ضاقت عيناه وقال:

« الا يوجد شيء؟ ان علينا ان ننظر في الأمر،اليس كذلك؟»

وبينما كان هو يستدير مبتعداً ،كانت هي تتكلم ثانية.قالت:

«هل استطيع ان اساعدك؟»

قال قبل ان يصفق الباب خلفه:

«اذا اردتك اطلبك.»

تهالكت كاترين على المقعد وهي تقاوم الدموع المنهمرة.

وألقت برأسها بين يديها،يا لقسوة القدر! كيف يكون لهما ان يعملا معاً اذا كان سلوكه يدل على انه لم يغفر ولم يقدر؟ما الذي فعلته به الايام؟ لم يكن ابداً في عينيه هذا الجمود القاسي؟

وحاولت ان تستجمع شتات نفسها.وساعدتها قوة ارادتها على السيطرة على انفعالاتها. فرزت البريد،واختارت مجموعة من الرسائل كانت تستطيع ان تتصرف فيها بنفسها من دون ان تكلف رئيس القسم الجديد عناء الاهتمام بها. وبعد ان جمعت المعلومات الضرورية للأجابة عليها،جلست امام الآلة الكاتبة لتكتب الردود المناسبة.

طرقت الباب وقالت له : «لا تعترض لكنني التقطت بعض الرسائل من بريدك، ورددت عليها بنفسي.هل تتكرم بالتوقيع عليها؟»

«ماذا فعلت؟»

وامام موجة غضبه العارم، وجدت نفسها تتراجع إلى الوراء،في حين استطرد هو صائحاً في استنكار:

«تردين على بعض رسائلي،قبل ان تسمحي لي أولاً بقرائتها،ومن دون ان تستأذنيني؟هل هذه احدى عادتك؟»

«انني آسفة.كنت افعل ذلك مع من سبقك.»

«اسمعي يا آنسة سويل.دعينا نسوي هذا الأمر منذ البداية. انني رجل جديد هنا،ولي افكاري الجديدة.وما كان يناسب من سبقني لا يناسبني بالتأكيد.ولذلك فيجب

مستقبلاً، وبصفتي رئيس القسم الذي يحب ان يتحمل كل تبعاته،ان استشار قبل ان تأخذي اي شيء على عاتقك.ان المبادرة شيء جيد في المكان المناسب،ومن الشخص المناسب.وفي رأيي ان الشخص المناسب لممارسة المبادرة ليس السكرتيرة، لكنه الرئيس،مفهوم؟»

«نعم يا دكتور رايت.»

«ضعي الرسائل هناك.سأراجعها،واذا كانت هناك ضرورة فستعيدين كتابتها من جديد.والآن دعيني في سلام.»

اغلقت الباب المشترك بينهما،وتهالكت على مقعدها شاحبة الوجه،ذاهلة.واحست بالارهاق وهي تحاول ايجاد حل:انها لا تستطيع الاستقالة من عملها،لأنها محتاجة إلى المال،واحتمال تقديم فرنسيس لموعد الزواج ضئيل،لأنه مصر على ان يقدما على بداية مشرقة في بيت جديد.ولا يستطيع جون التخلص منها،لأنها كانت متقدمة على كل السكرتيرات الأخريات.ومن الطبيعي ان تكثر التساؤلات اذا حاول ان يحدث تغييراً.

عندما وصلت إلى البيت،كانت في شدة الارهاق النفسي، وحاولت ان ترفع معنوياتها بفنجان شاي،واعدت وجبة العشاء، ثم بدأت في حزم حقيبة لجيف الذي كان سيسافر إلى لندن صباح اليوم التالي لحضور دورة دراسية هندسية لمدة يومين.

فتح الباب الخارجي، نادت كاترين:

www.elromancia.com

«تعالي إلى هنا جيف قبل ان تصعد إلى غرفتك،اريد ان اتحدث معك.»

«مرحباً،ما الخبر؟»

ثم رأى وجهها فاستطرد متسائلاً:

«هل هناك شيء ما يضايقك يا كاث؟»

«هل قابلت رئيس قسم العلوم الجديد؟»

«الرئيس الجديد؟ كلا،لماذا؟سمعت انه كان في جولة في انحاء الكلية عصر اليوم.لكني لم اقابله لأنني كنت احاضر.»

«هل تعرف اسمه؟»

«اسمه؟اجل،اطلعوني عليه.ان اسمه رايت.تذكرته لسبب واضح انه يشبه اسم زوجك السابق.لكن هناك كثيرين بهذا الاسم.»

«ان اسمه الدكتور رايت،جون رايت.»

«هل هذا صحيح؟انه تشابه غريب في الاسماء.»

قطع كلامه،وحملق فيها وقال:

«جون رايت؟انه بالتأكيد ليس زوجك السابق؟»

أومأت بالايجاب ، وجلست على ذراع المقعد لتتماسك.وتوهج وجه جيف وقال:

«جون .بعد كل هذه السنين؟حسناً.انني سعيد.أول شيء سأفعله غداً هو انني سأذهب لرؤيته.ولكن لا أستطيع.انني مسافر لحضور هذه الدورة الدراسية.بلغيه تحياتي الحارة.أراهن على انك ابتهجت لرؤيته.اخبريني،كيف كان لقاؤكما؟»

ورأى الدموع تنهمر من عينيها...وصاح:

«ماذا جرى؟هل تزوج؟»

هزت رأسها بيأس،فهذا الاحتمال لم يخطر في بالها وقالت:

«انه يكرهني يا جيف.وقد اثار جنونه انني سكرتيرته.من الواضح انه لم يغفر لي ولن يغفر لي ابداً.انه سيحاول ان ينقلني من عملي.»

«لكنه لا يستطيع ان يفعل ذلك.انت اقدم عاملة على الآلة.ولهذا السبب جرى تعيينك هناك،لأنه اكبر قسم في الكلية.»

«انا وانت نعرف ذلك يا جيف.لكنه لا يعرف.والواضح من سلوكه انه سيقلب الدنيا رأساً على عقب للتخلص مني.»

«اللعنة على هذه الدورة الدراسية.ان علي ان اتحدث مع جون في هذا الشأن بمجرد عودتي.»

«لا جدوى من ذلك...سيكون الأوان قد فات حينذاك.»

«ايتها الصغيرة المسكينة.اتمنى لو استطيع ان افعل شيئاً لأساعدك.لقد كنت رائعة معي.وسيسعدني ان ارد الجميل.»

«شكراً يا جيف على النوايا الطيبة...»

***

استيقظت كاترين مبكرة في صباح اليوم التالي لتودع جيف قبل رحيله إلى لندن.ثم استقلت الباص للذهاب إلى العمل.

كان جون قد وصل قبلها،وكانت هي امام المرآة تسرح شعرها حينما سمعت باب غرفته يفتح.وانتظر لحظة متوتراً

بينما كانت هي تعيد حاجاتها إلى حقيبة يدها،ثم قال متهكماً:

«تعالي إلى حجرتي حينما يكون لديك فراغ!»

وحينما ذهبت إليه ورأى مفكرة الاختزال معها قال:

«ضعي هذه بعيداً.لست محتاجاً بعد اليوم إليها.اريد ان اقول لك شيئاً...»

جلست في المقعد امام مكتبه،ورفعت بصرها إليه.كان يقف إلى جانب المقعد،وقد وضع يديه في جيبه.ووجهه خال تماماً من اي تعبير.وسكت لحظة قبل ان يقول:

«انك في الغالب تعرفين ما سأقوله.فاننا بطريقة ما لا بد ان نروض نفسينا على المأزق الذي وجدنا نفسينا فيه.بقيت ساهراً معظم الليل أحاول التفكير في حل،وقد وصلت إلى هذه النتيجة...»

ثم نظر إليها وقال:

«دعيني اقول لك انني لو كنت عرفت من ستكون سكرتيرتي الخاصة لرفضت من دون تردد.على اي حال،لقد حدث ما حدث.وخطر لي انني استطيع تغيير سكرتيرتي.»

فتحت كاترين فمها لتتكلم، لكنه رفع يديه وقال:

«معذرة،انا الذي يتكلم الآن.انني ادرك انني لو طلبت سكرتيرة اخرى،لأثار ذلك التساؤلات والتعليقات على اعتبار انك افضل سكرتيرة في هذه المؤسسة.»

ابتسم ساخراً،واستطرد:

«انني مضطر إلى ابقائك.لكن شرط ان نتعامل كما لو كنا لم نلتق ابداً.واخشى ان يكون سلوكي معك في المستقبل اقل مودة مما هو مألوف بين الرجل العادي وسكرتيرته.لأن احاسيس المرارة في نفسي تجاهك لن تسمح لي بغير ذلك.»

وانتظر منها رداً. لكنها لم تكن قادرة على التركيز،ولذلك استمر يقول:

«لقد دار في خلدي انك استطعت ان تعطي الرجل الآخر اكثر بكثير مما حصلت عليه منك.»

وفتحت فمها لتصرخ في عذاب بأنه لم يكن هناك ابداً رجل آخر.لكنه اسكتها قائلاً:

«لا تخبريني كم من الوقت استمرت علاقتك به.لا اريد ان اسمع تفاصيل ماضيك المشين.»

كان واضحاً انه مصمم على الا يسمع منها دفاعاً.وهمست بصوت مبحوح:

«هل هذا كل شيء؟»

«كلا،انه ليس كل شيء.يجب ان احصل على وعد منك بأنك لا انت ولا شقيقك الذي علمت انه يعمل في هيئة التدريس في هذه الكلية ستذكران لأحد شيئاً عن علاقتنا الماضية.»

«اعدك بأنني سألتزم الصمت التام بكل ما يتعلق بهذا الموضوع.وانا على ثقة بأن جيف سيفعل الشيء نفسه.»

«شكراً،انني ببساطة لا اريد لأخطاء الماضي ان تشوه حياتي.»

وارادت الانصراف،لكنه طلب منها ان تبقى في مقعدها وقال بلهجة تعنيف:

«انني لم انته بعد. ان وضعنا اصبح اكثر تعقيداً لكونك تستعدين للزواج من العميد. واريد ان يكون واضحاً انني مهما قلت عن عمله او افكاره ،فيجب الا ينقل ذلك إليه.فبصفتك سكرتيرتي،ستكونين امينة على اسراري مثل اية واحدة أخرى في وضعك.»

قالت كاترين بغضب:

«اذاً،إضافة إلى كل ما اتهمتني به فإنك تلمح الآن بانني نمامة.»

«ارى من رد فعل كلماتي انك اخيراً فهمت ما اقصده.»

«هل انتهيت؟»

جلس فوق مقعده المتحرك.ودار به يتأملها.ورأى شعرها الأشقر وقد أحاط بوجهها المحتقن بنعومة.وتفحص قدها الصغير الدقيق من خلال ثوبها الصوفي الأزرق الجذاب. ونظر إلى شفتيها الحمراوين،وعينيها الزرقاوين،ثم ابتسم وقال:

«انتهيت؟استطيع الجواب من دون تردد وبما لا يدع مجالا للالتباس.نعم،انتهيت تماماً.شكراً.»

حين التقت عيناهما.استدارت منصرفة،وصفقت الباب خلفها مدركة ان رد الفعل لديه لم يكن سوى ابتسامة النصر على شفتيه.

ووضعت كاترين مفكرتها على المكتب وهي تقاوم دموعها،ونظرت من النافذة إلى الطريق الموصلة إلى مبنى

قسم التدبير المنزلي والتجارة،حيث كانت تعمل هيلين براون،صديقة جيف.

والتفتت بسرعة حينما فتح الباب المؤدي إلى الممر.وأطل منه وجه هيلين الجميل،وقالت:

«مرحباً،اردت فقط ان اطمئن إلى ان جيف سافر إلى لندن.»

«تعالي،صحيح انه تأخر كالعادة ،لكنني ودعته عند الباب الخارجي في الوقت المناسب ليلحق بقطار لندن.»

نظرت هيلين إلى باب حجرة جون،وسألت:

«كيف يبدو رئيسك الجديد؟سمعت انه رائع.هل هو متزوج ام خاطب ام مرتبط؟»

«لا اعرف،فأنا لست مهتمة بحياته الخاصة.»

نظرت هيلين إلى ساعتها وقالت:

«يجب ان اذهب.اطلعيني على كل الشائعات حينما تسمعينها، وداعاً.»

اذاً ،فقد كان موضوع حديث الفتيات.كان ذلك في تفكير كاترين أمراً متوقعاً.ولكن هل كانت له زوجة في مكان ما؟ودفنت افكارها وسط اكوام الرسائل.ارتفع رنين الهاتف الداخلي. ورفعت السماعة لتسكت الضجيج الذي كان يمزق اعصابها،وقالت:

«سكرتيرة الدكتور رايت،هل استطيع مساعدتك؟»

«انا الآنسة سميث سكرتيرة العميد.ان العميد يأمل في ان تتفرغي له بعض الوقت.»

«نعم،بالطبع.هل اذهب إليه؟»

«كلا،سيأتي إليك بعد حوالي خمس دقائق.»

وبينما كانت تحملق في الفراغ متسائلة عما يريد فرنسيس، فتح الباب الداخلي وقال الدكتور رايت:

«آسف اذا كنت قد قطعت عليك تأملاتك.»

جفلت كاترين لهذه الملاحظة اللاذعة الجديدة. واستمر هو يقول:

«لكنني اضعت قلمي... فهل رأيته؟»

«لا اعتقد.»

بحثت في ادراج مكتبها، وفي سلة المهملات، وحتى في حقيبة يدها مدركة انها كانت تحت مراقبة جون الساخرة. وكمحاولة أخيرة، بحثت في اكوام الأوراق التي رفعتها من مكتبه في اليوم السابق لترتيبها. ووجدته بينها، وناولته اياه وهي تبتسم في خجل لشعورها بالذنب وتمتمت:

«آسفة.»

«هذه بالتأكيد نقطة سيئة في سجل سكرتيرتي.»

استدار نحو الباب، ثم قال:

«او ربما يكون لديك دافع نفسي خفي لتجريدي من قلمي؟»

احتقن وجهها، واغلقت بعنف الادراج التي كانت قد فتحتها بحثاً عن القلم.

وظهر العميد على عتبة الباب قائلاً:

«كاترين، هل انت مشغولة يا عزيزتي؟»

ورأى جون، فمد إليه يده قائلاً:

«اه، دكتور رايت، كيف حالك في العمل؟ لا شك انك ستتغلب على الصعوبات بمعاونة خطيبتي الساحرة.»

وتأملها مفتوناً، في حين بدا وجه جون جامداً وهو يقول:

«سمعت انها ممتازة في كفاءتها...»

«حسناً، انا اعرف انه لا يجوز لي ان اتحدث عن امتيازها حتى لا اتهم بالتحيز لها. لكني استطيع ان اغامر قائلاً انني مقتنع بأن الكفاءة ليست مطلباً اولياً في السكرتيرة الجيدة فحسب ولكن ايضاً في الزوجة الجيدة.»

«هل تعتقد ذلك حقاً؟ انني اعتقد ان هناك عوامل أخرى اكثر اهمية.»

ونظرت كاترين إلى الرجلين. وتأملت فرنسيس بقامته القصيرة الممتلئة التي بدت إلى جانب القامة الطويلة النحيلة لزوجها السابق، اشبه برسم كاريكاتوري. وادركت ان المشاعر المتفجرة التي دفنتها في اعماقها لن تلبث ان تتحرر من قيودها. واذا انطلقت فانها ستقضي على اي امل بمستقبل سعيد مع فرنسيس.

الفصل الثاني

قال فرنسيس بامتعاض:

«كلا،يا زميلي العزيز.ان افتقارك للخبرة هو الذي يضلك انك لم تكن ابداً متزوجاً، لذلك فإن عليك ان تتعلم الكثير.» وربت بحنان على رأس كاترين كما لو كانت طفلة،واستطرد قائلاً.

«سيكون هذا زفافي الثاني،ولا املك إلا التمني بأن يكون سعيداً ومرضياً مثلما كان الأول.»

لمحت كاترين ما ارتسم على وجه جون من اشمئزاز،وسحبت نفساً عميقاً،وقاطعت بسرعة تأملات خطيبها قائلة:

«لماذا اردت ان تراني يا فرنسيس؟»

وفي الحال غادر جون الغرفة.قال فرنسيس:

«بخصوص ذلك البيت الذي اعجبنا.اخبرني جورج كريسويل ان الزوجين الراغبين فيه يحاولان مرة أخرى الحصول على رهن،لكنه يعتقد انهما لن يفلحا،وسيخبرني بمجرد ان يسمع منهما خبراً، وحينئذ نستطيع مشاهدة البيت.»

«انه شيء مثير ذلك التفكير في بيت جديد.»

ودفع العميد باب غرفة رئيس القسم،وقال:

«يجب ان نتحدث معاً في اقرب فرصة يا دكتور رايت عن واجباتك كنائب للعميد.سأتصل بك في الوقت المناسب.»

حضر جون حال انصراف العميد وقال:

«الآن وقد انتهيت من حديث الزواج والمستقبل فاني ارجو حضورك إلى مكتبي ومعك بريد الصباح.»

ارغمت نفسها على تجاهل السخرية، ورتبت البريد، وطرقت بابه ودخلت.كان واقفاً امام النافذة،محدقاً في الفضاء،ولم يفق الا حينما رآها.وجلس امام مكتبه،وعندما انحنت لتضع الرسائل امامه،اعتدل مبتعداً عنها.هوى قلبها:إلى متى سيظل يعاملها كما لو كانت مصابة بمرض معد؟وهمت بالانصراف،لكنه اوقفها متسائلاً:

«إلى اين تظنين انك ذاهبة يا آنسة سويل؟»

«سأعود إلى مكتبي .»

«ابقي هنا لتشرحي لي محتويات هذه الرسائل.»

«حسناً... ولكني بعد تعليماتك امس عن البريد،ظننت انك لن تكون محتاجاً الى اية مساعدة من جانبي.»

«هل اعتقدت ذلك؟ اذا كنت قد اسأت تفسير تعليماتي، فأنا آسف. لكن اذا كنت حقيقة تملكين الذكاء الذي يؤكده الذين يعرفونك افضل مني، فانني استطيع ان افترض انه سوء تفسير متعمد من جانبك .عودي إلى هنا وانتظري فقد احتاج إلى مساعدتك.»

قرأ الرسالة الأولى وسألها:

«هل انت قادرة على شرح هذه الرسالة ؟»

انحنت فوق المكتب محاولة قراءة الكلمات مقلوبة،

فتساقطت خصلات شعرها ولمست وجهه،فابتعد عنها،وقال بانفعال:

«لا تفعلي ذلك تعالي إلى جانبي.»

اطاعته ووقفت إلى جانبه ، وناولها الرسالة وقرأتها ثم قالت:

«نعم، اعرف الموضوع. هل تريدني ان احضر الملف الخاص به؟ لن يكون الأمر حينئذ في حاجة إلى شرح.»

هز رأسه بالايجاب ، واتجهت هي ناحية خزانة الملفات ، وبعد لحظات كانت قد استخرجت الملف المطلوب،وعادت إلى الوقوف بجانبه مرة أخرى.ولكن ذلك ضايقه،فقال:

«احضري مقعداً،واجلسي قربي،وكفي عن الدوران حولي.»

فعلت ما طلبه وهي تشعر بالحزن بسبب سلوكه الجاف.وعندما شكرها مرغماً على معاونتها ابتسمت له في رقة وقالت:

«انه عملي الذي انال عليه اجراً.وقد اوصاني خطيبي ان اعطيك كل مساعدة ممكنة ، وكما ترى فقد فعلت ذلك لارضائه.»

عادت إلى مكتبها بعد ان احست تعويضاً عن اساءته لها بأن موقفه منها بدأ يتبدل.

كانت عاكفة على كتابة الرسائل التي أملاها عليها جون، عندما اكتشفت ان موعد تناول القهوة حان...وتساءلت ما اذا كان عليها ان تخبره،وقررت ان تفعل ذلك بصفتها سكرتيرته...طرقت الباب ودخلت:

«نعم؟»

«لا ادري ما إذا كان ذلك يهمك.ولكن القهوة تقدم كل صباح في هذا الوقت في غرفة طعام هيئة التدريس،هل تريد مني ان ادلك على الطريق؟»

تردد ونظر إليها في حيرة ، ومسح بلسانه شفتيه الجافتين، ثم قال وهو ينهض:

«انني في حاجة إلى فنجان منها.ارني الطريق...»

هل كان في حاجة لأن يكون فظاً ؟ فكرت في ذلك وهي سائرة معه في الممر.اقبل احد الطلاب نحوها وقال:

«اننا نجمع المقالات لمجلة الكلية يا آنسة سويل.هل لديك شيء منها.»

«آسفة يا بوب. اطلب من اخي السيد سويل في قسم الهندسة. ربما استطاع ان يعطيك بعض النكات اللائقة.»

فتحت باب غرفة الطعام،وتركت جون يمر امامها،وقالت له:

«القهوة تقدمها المضيفة.اما وجبات الغداء فتقوم على نظام«اخدم نفسك».»

تلفت حوله متردداً امام الوجوه التي استدارت نحوه متفحصة وسألها:

«اين اجلس؟»

«حيثما تريد.ام انك تريد ان امسك بيدك؟»

دفعها بذهول لكنها ابتعدت وجلست قرب صديقتها في المكتب العام،وقالت:

«مرحباً يا جيل،كيف احوالك؟هل امضيت عيداً سعيداً؟»

«رائع،شكراً يا كاث.هل الرجل الذي جئت معه رئيسك الجديد؟ يبدو انه ذو شأن رفيع.كيف حاله معك؟»

التفتت كاترين حولها، ورأت ان جون اختار مائدة خالية قرب النافذة، كأنه يريد الوحدة.وكان عليها ان تقاوم الاحساس بالأسف عليه.وقالت:

«انه على ما يرام.وسأوفر عليك مشقة السؤال وأبادرك قائلة انني لا اعرف ما اذا كان متزوجاً ام لا.»

اختلست كاترين نحوه نظرة أخرى.كان يحتسي قهوته بطريقة من يريد ان ينتهي بسرعة ليعود إلى مكتبه.ثم التقت عيناه بعينيها فارتعشت ،واشاحت بوجهها سريعاً ،واخفت ارتباكها في التحدث مع رفيقتها.

وعندما عادت إلى مكتبها،وجدت جون واقفاً قرب الباب، وابتدرها قائلاً:

«اذا صدرت منك اية تعليقات وقحة مثل تلك التي سمعتها في غرفة الطعام، تنالين بالضبط ما تستحقين.»

«انا آسفة اذا كنت وقحة.»

وبدأت في العمل على الآلة الكاتبة لتجعل استمرار المناقشة مستحيلاً،وعاد هو إلى مكتبه.

مضت فترة ما بعد الظهر في هدوء،وعاد جون من القاء درسه في الرابعة والنصف واستدعاها إلى مكتبه وبادرها قائلاً:

«اخبريني...هل صحيح ان شقيقك مدرس في قسم الهندسة ؟ اذا كان ذلك صحيحاً فلماذا لم اره؟»

«نعم،انه يعمل هنا.لكنه متغيب في لندن اليوم وغداً لحضور دورة دراسية.»

«كم يبلغ من العمر؟»

«انه في الخامسة والعشرين.لقد كان في الخامسة عشرة حينما...»

«حينما؟»

«حينما رحلت إلى اميركا.»

«تماماً،انا ايضاً استطيع الحساب...»

ثم سألها : «وعمرك انت الآن؟»

«الا تتذكر؟»

«كلا هل يجب ان اتذكر؟»

«حسناً،لقد كنت في السابعة عشرة والنصف حينما...حينما سافرت ، وانا الآن في السابعة والعشرين تقريباً.»

«كان ذلك منذ مدة طويلة للغاية.اين تعيشين؟»

«في البيت نفسه الذي عشنا فيه دائماً.»

«وحدك؟»

«كلا،مع جيف.لقد ماتت جدتي منذ ثمانية عشر شهراً.»

«انني آسف لذلك.كانت سيدة طيبة.»

«كانت رائعة.»

سكتت كاترين لحظة ، ثم استطردت قائلة:

«ورثت انا وأخي البيت ومحتوياته.»

«هل البيت مقسم إلى جزئين؟»

«جيف يستعمل بعض غرف الطابق الأعلى،وانا غرف الطابق الاسفل والمطبخ طبعاً.»

«هل تملكين سيارة؟»

«كلا.»

«وجيف؟»

«كلا،انه يستطيع القيادة.لكننا في الواقع لا نستطيع شراء واحدة.ان البيت كبير،ويحتاج إلى نفقات كثيرة لادارته.»

«ماذا سيحدث حينما تتزوجين؟»

ووقفت قائلة:

«ان جيف مرتبط بخطبة غير رسمية،وسيتزوج حتماً بعد فترة. ونحن لم نناقش بعد المشكلة معاً،سنواجهها حينما يحين الوقت.»

نهض وابلغها انها تستطيع الانصراف.

واثناء رحلة العودة القصيرة إلى البيت في الباص، حاولت ان ترتب افكارها المشتتة: لماذا كانت كل هذه الأسئلة؟ لماذا الاهتمام المفاجيء بأمورها؟

امضت امسية تعسة في استعادة الماضي،محاولة دون جدوى الهرب من ذكريات حياتها الزوجية مع جون.

***

وفي صباح اليوم التالي ساعدته مرة أخرى في فحص البريد.بدا اكثر برودا وابتعاداً.وفجأة قدم لها ورقة من مفكرة الكلية،واشار إلى الكلمات المطبوعة فوقها وقرأ:

«جميع الردود توجه إلى العميد»ثم قال:

«ماذا يعني ذلك؟»

«انه يعني ما هو مكتوب.ان كل الرسائل المرسلة من الكلية اياً كان موقعها يكون الرد عليها موجهاً إلى العميد وليس إلى كاتب الرسالة.»

«هل تقصدين اخباري ان هناك فتيات يجلسن في مكتب

الكلية، لفتح كل ظرف معنون باسم رجل واحد وقراءة محتوياته لمعرفة إلى من هو موجه؟»

«هذا صحيح.»

«انا آسف،اذا كان هذا هو الحال،فانني ارفض هذا الأمر. اشطبي هذه التعليمات ، واكتبي بدلاًمنها «نرجو الرد على الموقع ادناه».»

«يجب ان تستأذن العميد في ذلك اولاً.»

«كلا،انك ستفعلين ما قلت بلا جدال.»

ارتسمت في عينيه نظرة ازدراء واستطرد قائلاً:

«ومن دون ان تهرعي إلى العميد لنقل الحكاية.»

استمر اضطرابها حتى بعد ان عادت إلى مكتبها.واحزنها ان السنوات العشر التي انقضت احدثت في اخلاقه هذا التبدل لغريب.»

وعندما حان موعد تناول القهوة،وجدت في نفسها الشجاعة الكافية لأن تطرق بابه،وقالت:

«هل ستذهب لتناول القهوة يا دكتور رايت؟»

«لن اذهب هذا الصباح.»

«اقدمك إلى الآخرين اذا رغبت.»

«كلا،شكراً.انا افضل ان اشرب هنا الماء على ان اذهب إلى هناك ثانية.اخبريني هل اعضاء التدريس في العادة غير ودودين مع القادمين الجدد؟»

«اعتقد ان ذلك يبدو لأنك جئت من الخارج لتحتل منصباً رئيسياً.وهذا ما سمعته.»

واستدارت منصرفة.لكنها اثناء احتساء القهوة مع صديقاتها،شردت بأفكارها بعيداً عن

شائعاتهن،واستقرت بها عند الرجل الذي كان يجلس وحيداً في غرفته كان مثل الولد الصغير،الذي يخشى المخاطرة بالخروج برغم انه كان يتلهف الى ذلك ، حتى لا يتجاهله زملاؤه من جديد.غمرها احساس رقيق بالرثاء ،ففرغت من تناول القهوة سريعاً،واعتذرت لصديقاتها وذهبت إلى المطبخ.

وهمست للمضيفة ماري:

«هل في استطاعتك ان تعطيني فنجان قهوة لأقدمه إلى رئيسي الجديد؟»

«بالطبع يا عزيزتي.خذي له هذا الفنجان الكبير.»

وسارت في اتجاه مكتبها حاملة بحرص شديد الفنجان الذي كان البخار يتصاعد منه.

طرقت بابه ودخلت.ثم وضعت الفنجان على مكتبه.فصاح بعفوية ظاهرة:

«قهوة يا لك من ملاك!»

ورفع عينيه في امتنان،ورأى الفرحة في عينيها.وحينئذ تنبه إلى حقيقة ما قال.وفي الحال اختفى البريق من عينيه،وعادت إليهما النظرة الساخرة.وقال بسخرية:

«ام تراك تحاولين ان تفوزي برضاي؟!»

«كم تستطيع ان تكون بغيضاً...»

«بغيض؟ انني استطيع ان اكون اكثر من ذلك بغضاً،خصوصاً في مواجهة شخص مثلك انزل بي اقسى انواع العذاب والألم.»

ومال إلى الخلف في مقعده،وراقب دموعها وعاد يقول:

«في كل مرة اراك فيها تبكين،اعرف انني استرديت الشيء القليل مما ذرفته من دموع.من الافضل ان تنصرفي .»

ودفع بعيداً فنجان القهوة من دون ان يلمسه.

حينما حل المساء،احست كاترين بشوق إلى عودة شقيقها. انه الصديق الذي يمكن ان تلوذ به في لحظات الضيق.

ووصل جيف متأخراً ومتعباً وجائعاً.والتهم بسرعة الوجبة التي كانت كاترين قد اعدتها له.حين سألها عن احوال العمل فقالت:

«لا يمكن ان تكون اسوأ مما هي عليه.»

«ماذا جرى اليوم؟ هل أساء إليك جون؟»

«لن تستطيع تصور ما يحدث.انه يعاملني كما لو كنت عدوته.»

«اوه يا كاث.لا تكوني مأساوية.ان خيالك يجمح بك.»

«انني بالتأكيد لا اتخيل السبب الذي يقذفني به كلما تقابلنا.ونحن نتقابل كثيراً.»

سكت برهة،ثم استطرد قائلاً:

«سآتي إلى القسم صباحاً لرؤيته.هل سأل عني؟»

«نعم،اسمع يا جيف،انه لا يريد ان يعرف احد شيئاً عن علاقتي الماضية به.ولذلك وعدته بأننا لن نخبر مخلوقاً.»

«ما دام ذاك ما تريدانه فيجب ان التزم به.لكنني سأحاول انتشالك من متاعبك.انا لا احتمل رؤيتك تعيسة على هذا النحو.»

في صباح اليوم التالي كان جون واقفاً قرب كاترين وهي تكتب احدى الرسائل عندما فتح الباب،واستدار

جون،وفوجيء بالقادم ثم تهلل وجهه فرحاً، وتقدم نحو القادم ماداً يديه،وهتف:

«جيف!»

اشرق وجه جيف ومد يديه قائلاً:

«انا مسرور لرؤيتك ثانية يا جون.لم تتغير على الإطلاق.»

«ربما لا يكون قد حدث تغير في مظهري الخارجي،لكنني يا اخي كبرت عمراً وعقلاً.اما انت يا جيف فقد تغيرت كثيراً.»

ضحكا،وشد كل منهما على يد الآخر،وبدأت الفرحة التي احس بها كل منهما في لقائه بالآخر،تتسرب إلى كاترين التي جلست تراقبهما في دهشة.

قال جون:

«تعال إلى مكتبي يا جيف نتحدث معاً،كم تستطيع ان تمنحني من وقتك؟»

«انني حر في الوقت الحاضر.»

استدار جون نحو كاترين وقد تغيرت تعابير وجهه.

فقال:

«لا اريد ان يزعجني احد،هل هذا واضح؟»

اومأت موافقة واستمرت تعمل،لكنها كانت مشتتة بين الكتابة ومحاولة التنصت.ولم تستطع ان تسمع احاديثهما ، لكن ضحكاتهما العالية،التي كانت تعقبها المناقشة الهادئة بينهما، ضاعفت من حزنها،وزادت من شعورها بأنها منبوذة.

ارتفع رنين الهاتف،وكانت مكالمة للاستفسار من جون عن امر هام فطرقت بابه برقة،وفتحته.فانتفض جون،وقال بغضب:

«اعتقد انني اخبرتك بانني لا اريد الازعاج.»

«انني آسفة يا دكتور رايت ،لكن هذه المكالمة الهاتفية مهمة.ان مكتب توظيف الشباب يستفسر عن احد الطلبة.»

«هل يمكنك التصرف بنفسك؟»

«وهل استعمل خبرتي الخاصة يا دكتور رايت؟»

لم ير جيف شرارة الغضب التي اندلعت من عيني جون وهو يرد:

«بالضبط يا آنسة سويل.استعملي خبرتك الخاصة من فضلك اذا كان ذلك لا يزعجك.»

شغلت نفسها بالعمل حتى انها تأخرت عن موعد قهوة الصباح.وتعمدت ان تبتعد عن باب جون،وأسرعت بالانصراف مصممة هذه المرة على الا تقدم له اية خدمة.لكنها فوجئت عند دخولها غرفة الطعام برؤيته وسط مجموعة من زملائه،وكان جيف بينهم.واتجهت إلى مائدة صديقاتها وجلست بينهن تتبادل معهن احاديث مختلفة.

انصرفت صديقات كاترين،ولم يعد هناك من تتكلم معه، فاضطرت إلى الاصغاء إلى الاحاديث الدائرة من المائدة المجاورة.

القت نظرة ناحية جون،ورأت ان اهتمامه كله كان موجهاً إلى المرأة الجميلة الشابة الجالسة بقربه...كان اعجابه صريحاً بشعرها الاسود الفاحم المعقوص بوشاح من الشيفون الأحمر.وكان بالتأكيد مأخوذاً بعينيها الواسعتين،وبشفتيها الجميلتين اللتين كانتا تنفثان بين الحين والآخر سحب دخان السيكارة.

وتتحدثان في صوت ذي بحة خفيفة مع رنين السامعين وفي مقدمتهم جون.

قالت انيت لينتون في محاولة ماكرة لاكتشاف حياة جون الخاصة:

«هل ضايق زوجتك يا دكتور رايت الانتقال من لانكشير إلى ميدلاندز؟»

«ليست لي زوجة! انهم يسمونني العازب المرموق.»

قال فريد ويلفورد بدهشة:

«عازب؟كيف استطاع رجل وسيم مثلك ان ينجو طوال هذا الوقت من قبضة المرأة؟»

« قبضت علي امرأة جين كنت في العاشرة من العمر، ولم اكف ابداً عن النوم .»

قالت انيت :

«انك تعرف يا دكتور رايت ان هذا ليس صحيحاً،لأنك تبدو في حالة ممتازة مما يدل على ان هناك من يعتني بك ويدللك.»

قالت كاترين لنفسها:

كيف يروقه مثل هذا النوع من الكلام؟انها صائدة ماهرة وهو يستطيع بالتأكيد ان يدرك ذلك.

والتقت عيناها بعيني اخيها،ورأته يعبس ويلوي شفتيه... كانت كاترين تعرف انه لا يطيق انيت لينتون،وكان من الواضح انه يكره ان يرى جون الذي يحبه ويقدره واقعاً في شباكها.

قال السيد ويلفورد:

«بصرف النظر عن الخبرة الشخصية،فانني ضد الزواج

المبكر.ان ابني يريد ان يتزوج في الصيف المقبل.انه في العشرين،وما زال في الجامعة.فقلت له انتظر يا ولدي سنتين على الأقل،فانك اذا فعلت مثلي فستعيش عمرك نادماً.»

قال جون بابتسامة غامضة معبراًعن وجهة نظره في الموضوع:

«يقال ان الزواج المبكر لا يدوم.الاحصاءات تؤكد ذلك.»

جلس جيم ميكسبي،رئيس قسم التجارة على المقعد المواجه لأنيت،واشار إلى المضيفة لاحضار القهوة وقال:

«يقولون ان نسبة الطلاق في الزيجات المبكرة اكثر ارتفاعاً منها في الزيجات المتأخرة.»

وابتسم لأنيت وقال:

«وبما انك لن تكوني من المراهقات يا انيت بعدما تنتهين من مغامراتك وتجدين الرجل المناسب فستحظين بزواج مستقر.»

نظرت انيت بحياء إلى المتحدث،وقالت:

«لكن النساء لا يفعلن ذلك.»

رأت كاترين ان جون يختلس نظرة إلى وجه الفتاة ،توحي باكثر من مجرد الاهتمام وقال:

«ماذا تسميها اذن؟»

«انا افضل يا دكتور رايت ان اسميها اللهو الرومانسي الخيالي.الا تعتقد ان ذلك اكثر نعومة،او ربما اكثر خداعاً؟»

قال جيف بعد صمت طويل:

«الخداع ينطبق عليك اكثر.»

«انك يا جيف تعطي انطباعاً لرئيس القسم الجديد بأن لي حظوة خاصة مع الرجال.»

عادت تبتسم لجون وقالت:

«ليس في هذا شيء من العدل...اليس كذلك يا دكتور رايت؟»

«لا اعرف،وسأحاول ان اكتشف بنفسي.»

كانت كاترين قد سمعت ما فيه الكفاية.دفعت مقعدها إلى الوراء بصوت مرتفع جعل جون يلتفت إليها.ورآها غاضبة محتقنة الوجه،وراقبها بعينين ضيقتين وهي تبحث عن ماري لتدفع ثمن القهوة،ثم سمعت كاترين انيت تقول:

«بالمناسبة يا سيد رايت،اسمي انيت،وانت؟»

«اسمي جون،نادني هكذا.»

نهض السيد ميكسبي قائلاً:

«احترس يا دكتور رايت.لقد وضعتك على شاشة الرادار الخاصة بها وقبل ان تعرف اين انت،ستحترق باشعاعات عينيها الواسعتين.»

«اتعتقد ذلك؟انني استطيع التخلص من تأثير الاشعاع القاتل في الوقت المناسب.»

الفصل الثالث

بذلت كاترين قصارى جهدها لكي تكبح جماح انفعالاتها وهي في طريق عودتها إلى مكتبها.دخلت إلى احد الصفوف ونظرت إلى ساعة الحائط،وقالت:

«حسب هذه الساعة،تتبقى سبع دقائق من فترة الراحة. تعالوا إلى مكتبي لأجتمع بكم هناك.»

وكانت مورين طالبة الفنون الشابة الجميلة هي أول من تكلم.قالت:

«اننا نريدك يا آنسة سويل ان تقومي بالدور النسائي في مسرحيتنا.انها كوميدية روسية قديمة مترجمة إلى الانكليزية.»

ساندها دافيد هيكلي،سكرتير اتحاد الطلبة قائلاً:

«ستنالين الاعجاب يا آنسة،لأن لك مواصفات بطلة الدور...اللون ، الحجم والجمال...»

ضحكت كاترين وقالت:

«هذا كله يعتمد على ما اذا كنت سأتمكن من حفظ الدور في الوقت المناسب.هل هو دور طويل؟»

أكدوا لها ان كل شيء سيكون سهلاً بفضل قدرتها،واستمروا في محاولاتهم حتى حصلوا على موافقتها.

قالت مورين:

«اما وقد ضمنا موافقتك،الا يمكنك ان تجدي لنا بطلاً؟ ماذا

عن خطيبك؟هل هو من هيئة التدريس،هل يقبل القيام بالدور؟»

ضحكت كاترين،فقد كان خطيبها بعيداً كل البعد عن صورة البطل الذي كان من الواضح انهم يريدونه ملائماً لها.وارتفع من الغرفة الاخرى صوت قوي،استدار الطلبة وهمست مورين:

«من يكون رئيسك؟هل يمكن ان يقوم بالدور؟ الا تستطيعين سؤاله؟»

فكرت كاترين في ان هذه دعابة ساخرة جديدة،لكنها لم تضحك هذه المرة،وقالت:

«لا استطيع على الاطلاق.حان وقت عملي.وافقت على ان اكون البطلة،وعليكم ان تبحثوا بأنفسكم عن البطل.»

ضحكت كاترين من جديد وهي تصرفهم من غرفتها،وفي هذا الوقت فتح باب غرفة جون،وظهر وهو يقول بانفعال:

«ما كل هذه الضجة؟ يبدو انك وجدت الأمر مضحكاً للغاية.»

شرحت له كاترين الموقف.وبدا ساخطاً،وقال:

«انا امثل دور البطل؟كلا،شكراً.كان يمكن ان اوافق لكن بشرط ان يكون مسموحاً لي بان اختار بطلتي.ولسوء الحظ يبدو ان البطلة اختيرت بالفعل،وهذا الاختيار لا يناسبني.»

عضت كاترين على شفتها...وارتفع رنين الهاتف،ورفعت السماعة لتسمع صوتاً نسائياً مبحوحاً يسأل:

«هل يمكنني ان اتحدث إلى الدكتور رايت؟»

عرفت كاترين صاحبة الصوت،ومع ذلك سألت:

«من المتكلم؟»

«دعيني اتكلم معه .»

ناولت جون السماعة وقالت:

«امرأة ،رفضت ذكر اسمها تريد التحدث إليك.»

«هذا بلا ريب امر مشوق،مرحباً انيت.الليلة؟نعم،لست مرتبطاً،في بيتك؟رائع ، نعم.سأكون سعيداً بطعام منزلي،لم انعم بذلك منذ سنوات.تعرفين الحياة في الفنادق...الوقت؟ العنوان؟ حسناً،انتظريني.»

سجل الموعد والعنوان،وأعاد السماعة إلى مكانها،وقال:

«هذه المرأة تعمل بسرعة.ما هو لقبها؟ لم احفظه حينما قدم كل منا الآخر،ماذا تعمل؟»

«انها انيت لينتون،وهي رئيسة قسم التدبير المنزلي، وآكلة الرجال.»

«هذا يجعلني اكثر لهفة للذهاب لا استطيع ان اتخيل شيئاً اعظم سعادة من ان تلتهمني المخالب الأنثوية الجميلة.»

بدأت كاترين تعمل على آلتها وهي تكبت توترها،وسخطها وتعاستها...وتمنت لو ذهب بعيداً عنها.

سألت كاترين شقيقها:

«ماذا قال لك جون هذا الصباح؟ لقد امضيتما معاً وقتاً طويلاً .ولا بد انكما تحدثتما عن الماضي.»

نظر جيف بطرف عينه نحو اخته،ثم قال بتردد:

«لقد سألني عن «الرجل الآخر».

«ماذا قلت له؟»

«طلبت منه ان يسألك انت اذا كان يريد ان يعرف الحقيقة.»

«وماذا قال عن ذلك؟»

«همهم بشيء اشبه بـ«لن يحدث ذلك»،ثم غير الموضوع.»

«يجب الا تخبره ابداً يا جيف، عدني بذلك.»

«انا ما زلت اعتقد انك حمقاء تماماً، ولكن هذا شأنك.»

وتردد ثم قال:

«دعاني إلى العشاء مساء الأحد في الفندق الذي يقيم فيه.»

«يوم عيد ميلادي، هل قبلت؟»

«اعتقدت انك لاتهتمين. فأنت ذاهبة إلى بيت الكهل المتصابي، اليس كذلك؟»

«نعم. انا ذاهبة إلى بيت فرنسيس، ولذلك لا يعنيني اين تذهب، ولكن في اي فندق يقيم؟»

«في الكونتيننتال.»

«ماذا؟ اكبر فندق في المدينة؟ كيف يستطيع ان يواجه هذه النفقات؟»

«يبدو انه ثري. هل رأيت سيارته؟ انها جاغوار بيضاء من احدث طراز.»

«بالمناسبة، هل عرفت انه دعي إلى بيت انيت هذا المساء؟»

«قابلها صباح اليوم فقط. يجب ان احذره.»

«لا جدوى من ذلك. حاولت انا فقال ان ذلك زاده لهفة.»

تنهدت وعادت تقول:

ماذا قال لك ايضاً ؟:

«انه يبحث عن شقة مفروشة.»

نهض واقفاً وقال:

«علي بعض الواجبات المنزلية قبل ان تحضر هيلين.»

صممت كاترين على ان تذهب صباح اليوم التالي إلى عملها مبكرة، وكانت تعلق معطفها عندما سمعت اصواتاً

ترتفع من غرفة رئيس القسم. كان احد الأصوات لجون، وتبينت وسط فيض من الدهشة ان الصوت الآخر كان لأخيها، لا غرابة اذا[في انه عجل في الانصراف فور تناوله الفطور. اراد ان يصل قبلها.

جلست الى مكتبها، وحاولت ان تصم اذنيها عن سماع كلامهما، لكنهما كانا يتحدثان بصوت مرتفع مسموع. كان جون يقول:

«من الذي دفعك إلى هذا؟ اختك الغالية؟ تستطيع ان تخبرها على لساني ان تبتعد عن حياتي الخاصة.»

«انها فقط تهتم بمصلحتك يا جون.»

«بعد ما فعلته بي منذ عشرة اعوام؟ لا بد انك تمزح.»

وسكت، لكنه لم يتلق رداً فاستمر يقول:

«اسمع يا صديقي، انا رجل، وحينما تتعمد امرأة مثل انيت ان تعترض حياتي، فهل يمكن لرجل طبيعي غير مرتبط مثلي، ان يهرب منها؟»

«حسناً، انني احذرك فقط. هذه المرأة خطرة.»

«نعم، ولكن اي خطر، واية طريقة رائعة للموت!»

«تهكم كما شئت، لكني لا ادري كيف لك وانت رجل المبادىء السامية ان تحتمل مثل هذه المرأة المشبوهة في حين انك من ناحية أخرى، لم تستطع كما يبدو ان تنسى.»

قاطعه جون قائلاً:

«جيف، عندما اتزوج امرأة، المفروض ان اتوقع منها ارفع المستويات الخلقية والسلوكية.»

ومرت فترة صمت قبل ان يستطرد جون قائلاً:

www.elromancia.com

«لا تقلق بشأني يا جيف.انني استطيع عند الضرورة ان انقذ نفسي من اللعبة.»

«حسناً.اعتقد انك تعرف ماذا تفعل،ولكن...»

«اني آسف يا جيف،ولكنني الآن ساخر تماماً في نظرتي للمرأة،عندي مناعة ضدها.فبعد اختك ، لن اثق بامرأة آخرى.»

وسمعت كاترين باب الغرفة الآخر يغلق،وادركت ان اخاها انصرف.فتح الباب الداخلي،ووقف جون على عتبته متسائلاً:

«كم مضى من الوقت على وجودك هنا؟هل استمعت إلى مناقشتنا؟»

«صوتكما كان مرتفعاً بحيث لم استطع مقاومة التنصت.»

«اذاً،فأنت تستحقين ما سمعته.هل تعرفين ما يقال عن المتنصتين؟»

«ولكنني...»

وصفق الباب من دون ان يسمع جوابها.

وبعد دقائق قليلة ارتفع رنين هاتفها الداخلي،ورفعت السماعة قائلة كالعادة:

«سكرتيرة الدكتور رايت هنا.»

وجاء الرد تهكمياً:

«هل هذا صحيح؟ اذاً الدكتور رايت يريدك في الحال.»

دخلت غرفته وجلست،فقال لها:

«ان احد اعضاء هيئة التدريس سيغادرنا

قريباً،فهل من الممكن لمدرس موجود ان يرقى آلياً إلى الوظيفة الشاغرة،ام انه من الضروري الاعلان عن الوظيفة؟»

«في التعليم يجب الاعلان عن كل وظيفة شاغرة.»

«لنفترض ان هناك شخصاً في هيئة التدريس اراه جديراً بالعمل،فماذا يحدث؟»

«لا بد اولاً الاعلان عن كل وظيفة شاغرة،لكنك تستطيع بالطبع ان تنبه المدرس الذي يهمك امره إلى ان الوظيفة شاغرة، وانك تأمل بأن يأخذ المبادرة ويتقدم لشغلها،وحتى في هذه الحالة، قد تفضل اللجنة اختيار شخص آخر.»

«اذاً فان عضو هيئة التدريس المسكين يمكن تخطيه ... ولا شك في انه قد يبحث عن عمل في مكان آخر،وتفقد الكلية مدرساً جيداً. انها طريقة عقيمة.»

«البعض في مجال التعليم يا دكتور رايت، يرى انه من الافضل للمؤسسة التعليمية ان تطعم نفسها بدماء جديدة.واذا رقي الموجودون في هيئة التدريس باستمرار،فان الجدد سيكونون المبتدئين الذين لا يملكون الخبرة الكافية لعمل اضافي.»

ابتسمت بلطف وتابعت:

«جئت من الخارج ، وتبوأت عندنا وظيفة عالية.كان يمكن ان تكون من نصيب احد اعضاء هيئة التدريس.»

«اظن انك تحاولين القول بأن الأخذ بطريقة الترقية

الداخلية من شأنه ان يضيق نطاق الاختيار في مجال التعليم،وهذه ظاهرة غير صحية.»

«نعم،هذا رأيي.»

احست بالسعادة لجو المساواة الذي ساد المناقشة بينهما. نظرت إليه في خجل،ولمحت تعبيراً غريباً على وجهه وهو يتأملها، التقطت انفاسها وسألت فجأة:

«هل استطيع الانصراف الآن؟»

كان على وشك ان يرد حينما رن جرس الهاتف الداخلي مشوهاً صفاء الجو بينهما.رفع جون السماعة وقال في اقتضاب:

«نعم،انها هنا.»

ثم قال لها:

«انه خطيبك.»

نطق بالكلمة كما لو كان يكره كل حرف فيها.مالت هي فوق مكتبه لترد على المكالمة:

«مرحباً يا فرنسيس.يوم الأحد،نعم.سيسعدني ذلك،شكراً.»

بدا واضحاً ان جون لم يحتمل سماع هذا الحديث.وانتزع نفسه من مقعده،ووقف امام النافذة،واختلست نظرة نحو ظهر رئيس القسم واستمرت تقول:

«الآن يا فرنسيس؟حسناً.»

وضعت السماعة...في حين اندفع هو متسائلاً:

«هل يجب ان تظلي ترددين نعم،نعم يا فرنسيس؟الا تقولين ابداً كلا يا فرنسيس؟»

«انني آسفة يا دكتور رايت،ولكنه يريدني ان اذهب إليه الآن.»

«الآن،اثناء عملي؟ماذا افعل في انتظار عودتك؟اذهب في جولة حول المبنى؟»

«لا اعتقد انني سأغيب طويلاً.هل يضايقك ذلك؟»

«بالطبع يضايقني.اوه،اذهبي.»

ذهبت إلى فرنسيس في مكتبه واحتلت المقعد المجاور له. وانطلق هو يقول:

«اكدت في الهاتف ان عيد ميلادك يوم الأحد...وهذا يوافق ما سجلته في مفكرتي...ان هديتك هنا في درج مكتبي...»

فتح الدرج،وسحب منه لفافة صغيرة انيقة،وقال:

«هذه هديتي إليك يا كاترين.»

احتقن وجه كاترين،واخذت الهدية بيدين مرتجفتين وكأنها تريد ان ترفض الهدية.لكنها قاومت هذا الشعور،ونزعت الغلاف الورقي، ظهرت لها علبة طويلة ضيقة فتحتها وحملقت ذاهلة. كان في داخلها ساعة ذهبية صغيرة.

«انها رائعة،شكراً.هل...هل استطيع ان اضعها حول معصمي الآن؟»

«بالتأكيد يا عزيزتي، دعيني الطوق ذراعك بها .»

نهض فرنسيس من مقعده وتقدم منها ثم احاط معصمها بالساعة ،فدهشت لهذا التصرف،لكنها استطاعت ان تحافظ على هدوء مظهرها،وابتسامتها.بدا مغتبطا بذلك وقال:

«سأصطحبك يا عزيزتي مساء الأحد للعشاء في الخارج.تعالي إلى بيتي في السابعة والنصف.وسنخرج من هناك.والآن يجب ان استأنف عملي.»

صعدت السلم ببطء في طريقها إلى مكتبها.احست بأنها غير قادرة على مواجهة جون ومجابهة نظراته التهكمية.ووجدته واقفاً قرب آلتها الكاتبة يعبث بالمفاتيح.ولاحظ احتقان وجهها،ولمعان عينيها،ثم رأى ساعتها.

وحينما وقفت قربه،التقط معصمها بأصابع باردة،وتفحص الهدية وقال:

«لا بد انه دفع فيها مبلغاً كبيراً.»

ثم تجمدت تعابيره وقال:

«ماذا فعلت الآنسة سويل له لتستحق هذه الهدية؟»

وازداد ضغط اصابعه حتى اصبح لا يحتمل.انتزعت يدها منه. وحاولت ان تدلك موضع الألم،في حين استمر هو قائلاً:

«لا تخبريني،افضل الا اعرف.»

استدارت مبتعدة عنه قائلة:

«فكر بما شئت.فأنت حر.»

***

حل عصر الأحد،وجلست كاترين امام المدفأة تقرأ.كانت قد اعدت لنفسها فنجان شاي مع بعض البسكويت ريثما يحل موعد العشاء مع فرنسيس.وتساءلت عن المكان الذي سيصطحبها

إليه.ربما يكون ذلك المطعم الصغير الهادىء في احد الشوارع الجانبية حيث احتفلا بخطبتهما.

أخذت حماماً سريعاً. ثم ارتدت ملابسها،واستعملت ادوات التجميل بعناية زائدة.وهمست لنفسها بأنه عيد ميلادها.وان عليها ان تحاول رفع معنوياتها في هذه المناسبة مهما كانت حقيقة مشاعرها.

اختارت من خزانة ملابسها ثوباً من الصوف الناعم الوردي الداكن الذي ابرز لون بشرتها الناصعة،واظهر جمال قدها الصغير.وفي طريقها إلى محطة الباص داعبت الرياح ساقيها، فرفعت فراء الياقة إلى وجنتيها،وتمنت الا تفسد الرياح تسريحة شعرها.

وسارت عبر الممر في اتجاه شقة فرنسيس،وضغطت على الجرس وانتظرت خائفة.

فتح الباب،وظهر رجل طويل القامة اشقر الشعر،تأملها بنظرات الدهشة والاهتمام،وسأل:

«نعم؟»

«السيد روتلاند موجود؟»

«من الذي يسأل عنه؟»

«كاترين سويل.»

احست بتردد وحيرة لهذا الاستقبال البارد.لكن قسمات وجه الشاب ما لبثت ان تبدلت وقال:

«انك لست ولا يمكن ان تكوني خطيبة أبي؟»

«انني آسفة،ولكن انا هي.»

فتح الباب على مصراعيه،وقال:

«ادخلي،اني ماكس،ابنه.بالتأكيد اخبرك عني؟ام تراه يعتبرني هيكلاً عظمياً في خزانته؟»

ضحكت كاترين وهي تخطو داخل غرفة الاستقبال الدافئة، بينما مد ماكس يده قائلاً:

«لنبدأ بالتحية.اذ لا يحدث كل يوم ان يلتقي الواحد بمن ستكون زوجة ابيه.ما اريد ان اقوله هو انك اذهلتني بصراحة.ان لأبي ذوقاً ارفع مما كنت اظن.»

«شكراً لهذه الكلمات الطيبة.»

«اعطني معطفك وتصرفي كما لو كنت في بيتك.سأدعو ابي.انه في غرفته.»

عاد ماكس يتأملها من جديد وهو يقدم لها كوب المرطبات،وقال:

«تعرفين،لا يمكن ان تكوني اكبر مني بيوم.هل استطيع ان استفسر عن عمرك،ام ان هذا لا يجوز؟»

«اليوم عيد ميلادي السابع والعشرون.»

«يا للصدفة العجيبة!ان عيد ميلادي السابع والعشرين يوم الثلاثاء.»

«اذن انا اكبرك بيومين وليس بيوم واحد.»

ضحكت كاترين،وادركت انها ستحب ابن زوجها كثيراً،وسألته مبتسمة:

«هل انت في اجازة؟»

«كلا،انني سأستقر هنا لمدة شهرين او ثلاثة.فقد توقف تجوالي حول العالم مؤقتاً.»

«اخبرني والدك انك مهندس كيميائي.»

«اجل،مهندس متجول.انني افضل الحياة على هذا النحو.

ليتني لم اكن قد ارتبطت بموعد هذا المساء،والا كنت افسدت عليكما خلوتكما بالانضمام اليكما.»

وظهر الوالد على عتبة الباب وقال:

«من حسن الحظ انك ارتبطت يا ولدي!»

«تهاني يا ابي على اختيارك لخطيبتك.ما كنت انا نفسي استطيع ان اختار افضل منها.»

قالت كاترين وهي تقف:

«مديحك اخجلني.هل سنخرج يا فرنسيس؟»

«نعم يا عزيزتي.انك تبدين ساحرة،جديرة بأفضل فندق في المدينة خاصة واننا سنحتفل بعيد ميلادك.ماكس،احضر معطف كاترين.»

امسك ماكس بالمعطف ليعاونها على ارتدائه،ثم ترك يدها على مضض وهو يودعها قائلاً:

«سنلتقي بلا شك ثانية يا زوجة أبي،هذا وعد.»

شقت سيارة فرنسيس الكبيرة طريقها وسط الزحام،وكانت الامطار تهطل بغزارة، قال فرنسيس:

«حينما نصل يا عزيزتي إلى الكونتيننتال...»

«هل هذا هو المكان الذي نقصده يا فرنسيس؟»

«نعم،هل سبق لك وذهبت إلى هناك؟ لقد فكرت في انها ستكون مفاجأة لطيفة.انه فندق ممتاز.»

«لا اشك في ذلك يا فرنسيس.»

«حينما نصل،هل تتفضلين بانتظاري في المدخل حتى اضع سيارتي في الكاراج؟»

«نعم،بالطبع.لن تتأخر،اليس كذلك؟»

ترجلت كاترين بسرعة من السيارة، ومرت من

الابواب المتحركة. ولم يلبث فرنسيس ان لحق بها واخذ المعطفين إلى غرفة الملابس ،ثم تقدم إلى مائدة محجوزة في وسط غرفة الطعام تقريباً. وغاصت قدماها في السجاجيد الناعمة،وبهرت بالأضواء اللامعة وبفخامة المنظر امامها. جلسا،واخذا في مراجعة قائمة الطعام. واحست كاترين انها لا تجرؤ على رفع عينيها، ففي مكان ما من هذه الغرفة كان جون وجيف.

وبعد ان اختارا اصناف الطعام،نظرت كاترين حولها وتسمرت عيناها.من؟فقد رأتهما.ورفع جيف يده ملوحاً،اما جون، فأدار في اتجاهها وجهاً عبوساً ، ثم اشاح به بعيداً عنهما.

اثناء الطعام تحدثت كاترين بمرح مع خطيبها.وكان من الواضح انه مفتون بها،فمسح على شعره الرمادي،ولمع نظارته،واحكم رباطة عنقه.واوحى بذلك لكل شخص انه سعيد لأن هذه الشابة الجميلة الجالسة قبالته ردت له بعض شبابه.كان مزهواً بجمالها،وبذكائها. وقبل كل شيء بأنها وافقت على ان تصبح زوجته.

«ارجو الا يضايقك ذلك يا فرنسيس،ولكنني وافقت على التمثيل في مسرحية الطلبة.»

«لا اعتراض لي بالطبع يا كاترين، سيكون من دواعي سروري ان اراك على خشبة المسرح.هل هو دور كبير؟»

«انه دور البطلة.ولكن ما في الأمر انهم طلبوا مني البحث عن البطل الذي سيمثل امامي.»

«طرأت الآن فكرة لابأس بها.لقد كان ابني ماكس ممثلاً هاوياً متحمساً.اتعرفين انه قد يقتنع بأداء الدور،خاصة عندما يعرف من ستقوم بالدور الرئيسي امامه.»

تحمست كاترين للاقتراح.فقد كان ماكس البطل المطلوب.انه طويل ووسيم وظريف.فقالت:

«هل يمكن ان تسأله يا فرنسيس.ربما يستطيع ان يتصل بي هاتفياً وان يطلعني على رأيه.»

«بالتأكيد يا عزيزتي،وهذا ينقلني إلى امر آخر.هل تذكرين البيت الذي حدثنا عنه الزوجان كريسويل؟ لقد عاد إلى السوق لأن الزوجين اللذين كانا شغوفين به فشلا في الحصول على مبلغ لشرائه.هل تحبين التفرج عليه؟»

«انا اعرف ان الدكتور رايت سيذهب إلى قسم التربية صباح الاربعاء،ويستطيع في طريقه ان يأخذني معه لألقي نظرة سريعة على البيت،هذا اذا كنت لا تمانع...»

«انها فكرة ممتازة،تستطيعين اخباره ان لديه اذناً مني باصطحابك.وهو يستطيع في الواقع ان يستعمل سيارتي حتى يوفر الوقود على نفسه.»

«سأرى ماذا يقول.»

نظرت بذعر عبر الغرفة ناحية زوجها السابق،الذي كان يرمقها من جديد عابساً.

استراح فرنسيس في مقعده ليتيح لجسده الممتلىء وضعاً مريحاً.وبدا انه يعاني قليلاً من الافراط في الأكل.نظر حواليه

للمرة الأولى،ولمح جون وضيفه وانحنى فوق المائدة،وربت على يد كاترين وقال:

«اليس ذلك هو الدكتور رايت،ومعه شقيقك؟»

نظرت كاترين إلى حيث اشار خطيبها،واستقرت عيناها في دهشة مصطنعة على الرجلين اللذين كانا مستغرقين في الحديث،:

«اخبرني جيف انه سيأتي إلى هنا هذا المساء.الظاهر ان الدكتور رايت يقيم هنا،وقد دعا اخي للعشاء معه.»

«لم اكن اعلم ان كلاً منهما يعرف الآخر.»

«كانا يلعبان معاً الشطرنج منذ سنين.كلاهما من المتحمسين للشطرنج.»

«يجب ان اتحداهما في اللعب يوماً ما.فقد كان الشطرنج هوايتي المفضلة.»

بدا حائراًبعض الشيء ثم قال:

«اذا كان اخوك يعرف جون،فلا بد انك انت ايضاً تعرفينه.»

«لقد كنت...صديقة لأخته.»

«فهمت...»

ثم غير موضوع الحديث،وقال:

«سامحيني على ذكر ذلك الآن يا عزيزتي، ولكن لقد نقل إلي عن طريق سكرتيرتي،انك بصفتك سكرتيرة الدكتور رايت،تشطبين التعليمات المكتوبة على اوراق الكلية التي تنص على ان تكون جميع المراسلات معنونة باسمي باعتباري العميد،هل يمكنك تفسير ذلك؟»

بوغتت كاترين تماماً،وحتى تعطي نفسها فرصة ،تظاهرت بالبراءة...ثم صاحت:

«بالطبع،الآن عرفت ما كنت تبحث عنه.اخبرني الدكتور رايت ان الجانب الاداري في مجال الصناعة التي تركها لتوه،يجري بطريقة مختلفة تماماً عنه في مجال التعليم،وهو يعتقد،بالنسبة للتعليمات التي لدينا ان من شأنها تعقيد الأمور،ولم يكن يعتقد ان في ذلك ما يضايقك.»

«فهمت،سأكون ممتناً لو اخبرته انني اريد وقف ذلك،لكي لا تصبح الامور بادرة غير محمودة.»

«سأفعل ذلك.»

«شيء آخر يا عزيزتي،اذكر ان الدكتور رايت ذكر في يوم تعيينه رئيساً للقسم انه مرتبط لحضور مؤتمر في دربيساير في نهاية الفصل الدراسي،والظاهر انه واحد من المنظمين وقد اختير لذلك اثناء عمله السابق.»

«لم يذكر لي شيئاً من ذلك.»

«سيفعل بلا شك.وبما ان موضوع المؤتمر يهمني كثيراً، فهل تستطيعين إقناعه بالحصول على تذكرة لي لحضوره؟واذا شئت مرافقتي،اطلبي منه واحدة لك ايضاً.»

«ولكن اية اهتمامات يمكن ان تكون لي بمثل هذا المؤتمر؟»

ربت على يدها،وقال:

«سيسعدني ان ترافقيني،وسيكون ذلك فرصة لك للراحة وسبب فرحة لي.ويمكنك ان تذهبي كزائرة بوصفك سكرتيرته.»

ابتسم فرنسيس وتابع:

www.elromancia.com

«هل تفعلين ذلك من اجلي يا كاترين؟سأكون في غاية الامتنان،يا عزيزتي.»

ارادت ان تقول له:اطلب منه هذه الخدمات بنفسك.هل تخشاه حتى تستغلني كوسيطة بينكما لكنها لجمت مشاعرها وقالت:

«سأفعل ما استطيع.»

بماذا ستشعر عندما تقوم بعرض قضية خطيبها امام الرجل الذي كانت هي ايضاً تخشاه؟انها لم تستطع ان تتخيل المشهد من الآن.

الفصل الرابع

كان جيف يتناول فطوره حينما دخلت كاترين المطبخ، وقالت:

«هل استمتعت بوقتك امس؟»

«كانت سهرة رائعة بالنسبة اليك ايضاً.كان اي شخص يستطيع ان يرى ويسمع...»

«ماذا تقصد؟»

«انت والكهل المتصابي احدثتما من الجلبة ما فيه الكفاية.انني احذرك يا كاث.جون كان غاضباً!لأنك اصطحبت الكهل المتصابي إلى الكونتيننتال،لماذا فعلت ذلك؟»

«العكس هو صحيح...اصطحبني فرنسيس إلى هناك كمفاجأة سارة.تذكر انه كان عيد ميلادي،ام انك نسيت؟على اي حال،مع اي جانب تقف؟هل سمم جون افكارك؟»

«لا تكوني سخيفة.كان يجب عليك ان تختاري مكاناً آخر.»

«أؤكد لك انه لو كان لي الخيار،لذهبت إلى ابعد مكان كي لا ارى جون.»

لاعتقاد كاترين ان الهجوم هو افضل وسائل الدفاع،فقد دخلت مكتبها وخلعت معطفها، ثم طرقت بحدة على باب رئيس القسم ودخلت.وكان واضحاً انه فوجيء بها، رفع حاجبيه وقال:

«انا لم اطلبك.»

www.elromancia.com

«فهمت انك غضبت،كما قال اخي لأنني تناولت العشاء ليلة امس في فندقك.»

«هذا غير صحيح.فانا لم احس بوجودك اطلاقاً.»

«اظن انك اعتقدت انني فعلت ذلك عن قصد.»

«ليس لدي ادنى شك في ذلك.لأنك اخفقت في الحصول على دعوة مني،فقد اقنعت خطيبك باصطحابك إلى هناك.»

نظر إلى ساعته وقال:

«علي ان انجز عملاً الآن.»

تجاهلت ملاحظته واستمرت تقول:

«اظن انك تعتقد انني فعلت ذلك لمجرد مضايقتك.»

«انا متأكد تماماً من انك فعلت ذلك لمجرد مضايقتي.»

«اذا كان ذلك الاعتقاد يرضيك،فد فعلت ذلك لمضايقتك.»

في الواقع انا افعل كل شيء لمضايقتك.انا آكل وأشرب واتنفس لمضايقتك.بل انني على استعداد لأن اموت كي اضايقك لمجرد حرمانك من خدماتي كسكرتيرتك.»

وبكت. تنهد من جديد،وتراجع إلى الوراء في مقعده وقال:

«هل انتهيت من تمثيليتك الصبيانية؟كان عليك ان تحتفظي بقدراتك التمثيلية للمسرح.اسمعي،انا مجرد عالم حسابات جامد،والعاطفة بالنسبة أمر إلي طارىء مثير للسخط في الحياة،لذلك لا تعتقدي انني اتأثر في كل مرة تستعملين فيها دموعك.»

«انت لست منطقياً،انت متحامل واعمى،وجامد مثل...مثل حجر الغرانيت.»

وشرقت بدموعها،واخذت تبحث عن منديل ،اخرج هو من جيبه منديلاً نظيفاً مطوياً،وقال وهو يناولها اياه:

«اعتقد ان هذا هو المطلوب،ان تستعملي منديلي؟»

وانتظر بصبر حتى هدأت وجففت دموعها،وتمتمت بعد دقائق وقد مسحت الدموع من عينيها:

«انني آسفة.»

«الآن،وقد عرفت رأيك في،هل نستطيع من فضلك ان نقوم ببعض العمل؟»

وبلطف شديد وضعت منديله في جيبها،وقالت:

«سأغسله ثم اعيده اليك.»

«لا داعي،لدي الكثير.»

وتناولت مفكرتها.وبدأ يعملان.

وكانت مشغولة بالضرب على الآلة الكاتبة عندما رن الهاتف الداخلي.

«كاث؟هذه جيل...كيف كان امسك؟»

«لحظة،يا جيل.»

ونهضت كاترين،واختلست نظرة داخل حجرة جون،كان لا يزال متغيباًفي اجتماع رؤساء الأقسام،وعادت لتمسك بالسماعة وتقول:

«كان عيدالطيفاًللغاية،شكراًلك.نعم،تلقيت بعض البطاقات.بالمناسبة شكراًعلى بطاقتك.تلقيت كذلك ازهاراً رائعة من فرنسيس...وبالطبع الساعة،جيف وهيلين اهدياني سترة صوفية بديعة واصطحبني فرنسيس إلى الكونتيننتال،انه فندق رائع يا جيل.كانت مفاجأة تماماً.فأنا لم اذهب إلى هناك ابداً،يجب ان تجدي صديقاًثرياًليصطحبك إلى هناك ذات يوم.»

وضحكا معاً،واستمرت كاترين تقول:

«قابلت صدفة ابن فرنسيس.اجل،لديه ابن واحد،طويل وأشقر ووسيم،وناعم.ولو لم يكن ابن خطيبي،لكان يمكن ان افتن به،كلا انني امزح فقط.يجب ان اعود إلى العمل الآن،اراك في وقت آخر.»

وعادت إلى العمل،لكن الهاتف قاطعها من جديد،وارتفع صوت جون آمراً:

«هل لك ان تحضري؟»

«ماذا تريد؟»

«هل يمكنك ان تتأكدي عندما تكون لديك محادثة شخصية،من ان باب مكتبي محكم الاغلاق؟»

«اعتقدت انه مغلق وعلى اي حال انك لم تكن موجوداً.»

«لم اكن موجوداً،لكنني عدت.»

«لو كنت اريد ان اعرفك بما قلت،لأخبرتك بذلك صراحة.»

«هناك طرق اكثر براعة وتأثيراً لاشعار الرجل بأنه حقير، من اخباره بذلك في وجهه.»

ابتعدت نظراته عن نظراتها،وقال:

«انني آسف لأنني نسيت عيد ميلادك.»

«لا عليك،لم اتوقع منك ان تتذكر.»

وانصرفت من دون ان ترى غمامة الألم التي خيمت على وجهه.

بعد الغداء ،كان جون يدرس بعض الاوراق تفحصت وجهه الجاد الذي يوحي بالتصميم...وتذكرت كيف اعتادت ان تداعب باصبعها خطوط وجهه. وتقلصت يداها وهي تحاول ان تسيطر على ومضة الحنان في عينيها.

ارتفع رنين الهاتف فرد جون:

«تريد آنسة سويل؟»

استقرت عيناه على رأسها المنحني وسأل:

«من المتكلم؟ماكس؟»

وناولها السماعة قائلاً:

«شخص يدعى ماكس.»

«هل آخذ المكالمة هنا ام في مكتبي؟»

«تحدثي مع صديقك،لا تقلقي بشأني.»

«مرحباً،يا ماكس،اجل لقد ازعجتنا بالفعل.»

وانساب صوت ماكس في اذنيها ناعماً،قال:

«اسمعي يا زوجة ابي اللطيفة.اخبرني ابي انك مهتمة بالبحث عن بطل،هل هذا صحيح؟»

«صحيح تماماً.ان الطلبة كانوا يبحثون عن رجل طويل القامة ووسيم للقيام بالدور الأول في المسرحية التي يعدونها.هل تصلح لذلك؟»

«يا سيدتي الغالية،انني اكثر من مجرد ذلك.انني املك كل ما يريدون واكثر.»

ضحكت من جديد...وقالت:

«حسناً،بصرف النظر عن هذه النفخة الكاذبة هل يمكنك مساعدتهم؟من تكون البطلة؟انا هي.وبالمصادفة،لقد حذروني من انه سيكون هناك بعض المواقف الحميمة،فهل يزعجك هذا؟»

وبدأت تتنبه إلى حركة ارتباك في الطرف الآخر من المكتب.واندفع ماكس قائلاً:

«يزعجني؟يا فتاتي العزيزة.الآن وقد عرفت ذلك فان احداً لا يستطيع ان يمنعني من قبول الدور.اسمعي،دعينا نتقابل

على الغداء غداً لمناقشة الموضوع.سأمر عليك في الكلية.ما هي ساعة الغداء عندكم؟»

حين اخبرته اجاب فانبرى قائلاً:

«حسناً، الثانية عشرة والنصف بالضبط. ارتدي ملابس جميلة وسأصطحبك إلى مكان جميل، اين تقترحين؟»

عاد جون وهو يحدث ضجة،وسمعته يتمتم:

«ما زلت تتحدثين؟»

ردت على ماكس قائلة:

«هل فندق الكونتيننتال يفوق امكاناتك؟احببت المكان كثيراً ليلة امس.انه يفسد علي متعة الذهاب إلى اي مكان آخر.»

«بما انه عيد ميلادي،فاننا سنذهب إلى لكونتيننتال.اراك غداً.»

وضعت السماعة،وللمرة الثالثة في ذلك اليوم قالت لجون:

«انا آسفة.»

«لا تعتذري كثيراً.ان ذلك يثير الملل.»

ارتفع رنين الهاتف الداخلي،واشتد بريق عينيه وهو يرد قائلاً:

«اه،انيت. اجل، حاولت الاتصال بك مبكراً. اسمعي يا عزيزتي،هل يمكنك العشاء معي هذا المساء في فندقي؟»

وجلس مشيراً لكاترين بالانصراف،وقال:

«العشاء في الثامنة،سأمر عليك.»

تأملت كاترين وجهها في مرآة غرفة حفظ

الملابس،واستعملت المزيد من احمر الشفاه.وشعرت بالرضا.لقد طلب منها ماكس ان ترتدي ملابس انيقة،وتمنت الا تخذله.ثم عادت إلى مكتبها،وبينما كانت في انتظار موعد اللقاء،اخذت في انجاز بعض الاعمال.

سمعت طرقاً خفيفاً على بابها،واسرعت تفتحه لترى ماكس امامها يقول بعد ان تفحص الثوب الرائع الذي ارتدته:

«جعلتني اشعر بالزهو يا زوجة ابي.»

«انت ايضاً تبدو انيقاً.»

لمست الوردة البيضاء في عروة سترته،وفي الوقت نفسه قدم لها باقة صغيرة من الازهار الزكية كان يخفيها وراء ظهره، قالت كاترين:

«انها رائعة يا ماكس.»

«اعطيني دبوساً كي اثبتها لك في سترتك.»

وارتفع صوت من ورائها يقول:

«قبل ان تذهبي للغذاء يا آنسة سويل...»

وسكت الصوت فجأة، ولم تكن تستطيع ان تستدير لأن ماكس لم يكن قد انتهى بعد من تثبيت الأزهار،وسألت:

«نعم يا دكتور رايت؟»

«ارى انك مشغولة.الأمر يمكن تأجيله.»

واعتدل ماكس في وقفته وتأملها قائلاً:

«ازهار جميلة لتزيد من سحر امرأة جميلة.»

«ماكس،هذا هو الدكتور رايت،رئيس قسم العلوم.دكتور رايت،هل استطيع ان اقدم لك ماكس روتلاند،ابن خطيبي؟»

وقال ماكس بصوت مفرط التهذيب قبل ان يستدير مبتعداً:

«كيف حالك؟»

احست كاترين بسرعة ان كلا من الرجلين شعر في الحال بكراهية نحو الآخر. وقال ماكس متطلعاً إلى جون:

«ربما سنتغدى معاً احتفالاً بعيد ميلادي، فهل من الممكن ان تأخذي فرصة اطول. لقد طلبت اذن ابي في ذلك واعطاني إياه سريعاً.»

لم تجرؤ كاترين على مواجهة عيني جون وهي تسأله:

«هل توافق يا دكتور رايت؟»

«هل يمكن ان اعرف المدة؟»

قال ماكس موجهاً الكلام إلى كاترين وليس إلى جون:

«نصف ساعة او نحو ذلك.»

«في هذه المناسبة، لا استطيع الرفض.»

بلهجة تهكمية قال جون:

«تذكري فقط يا آنسة سويل انني ذاهب إلى اجتماع بعد ظهر اليوم، وارجو ان يسمح وجودك بانجاز بعض العمل قبل ذهابي.»

في طريقهما إلى الفندق انفجر ماكس قائلاً:

«هل هذا هو الانسان الذي تعملين معه؟ كيف تسمحين له بمخاطبتك بهذه الطريقة؟»

اوقفها دافيد هيكلي منادياً:

«آنسة سويل، هل وفقت في العثور على البطل؟»

«نعم يا دافيد، اقدم لك السيد ماكس روتلاند، ابن العميد، انه ممثل هاو ذو خبرة، وهو يرحب بالقيام بالدور.»

ظهر الارتياح على دافيد وقال:

«ستقوم بالدور يا سيدي؟ انت والآنسة سويل معاً ستؤمنان النجاح لمسرحيتنا.»

واستدار نحو زملائه الذين كانوا قد انضموا إليه وقال:

«الستم معي في ذلك؟»

ووافقوا بحماسة وسأل احدهم كاترين:

«هل انتما الاثنان. هل هو خطيبك؟»

«كلا.»

نظرت إليه وسألته:

«من تكون يا ماكس؟»

ضغط على كتفها، ونظر في وجهها وقال:

«دعينا نقل اننا صديقان حميمان. والآن، اعتقد ايها الرفاق ان ذلك سيثير اقاويلكم، اليس كذلك؟»

وضحكوا جميعاً، لكن مرحهم تلاشى لدى سماع صوت يقول:

«هل تسمحون بالتحرك لكي استطيع المرور؟»

وعلى مضض حرك ماكس كاترين جانباً ومر جون وتخطاهم.

ادارت كاترين كأس الشراب الفارغة بين اصابعها. واحست على غير عادة بالسرور. كانت قد استمتعت بطعام لذيذ، وكان ماكس رفيقاً ممتازاً. بدت متاعبها وكأنها ذهبت

بعيداً،حتى النظرة التي رماها بها جون وهو يمر بهم في الدهليز،حاولت ان تنساها.

عندما فتحت باب غرفة مكتبها،كانت لا تزال تشعر بأنها قادرة على مواجهة ثلاثة من امثال جون رايت...ووضعت الشوكولاته الكبيرة التي كان ماكس قد اعطاها اياها بدلاً من هدية لعيد ميلادها،وكانت قد تركت رفيقها في بهو المدخل بعدما قال لها:

«ارفض الذهاب ابعد من ذلك،خشية ان يلتهمني رئيسك.»

واتفقا على ان يتقابلا في اول بروفة للمسرحية التي اخذت كاترين على عاتقها مهمة اطلاعه على موعدها.

طرقت بجرأة باب غرفة رئيس القسم الذي استقبلها قائلاً:

«اذن فقد رجعت.»

تأمل وجنتيها المحتقنتين،وعينيها اللامعتين وقال:

«اعتقد انك متعبة بعض الشيء.الظاهر انك استمتعت بوقتك مع ابن زوجك.»

«كان وقتاً رائعاً:الطعام كان فاخراً،وكذلك الشراب.»

استدارت لتذهب إلى مكتبها،لكنه رفع يده وقال:

«تعالي إلى هنا.»

نهض ومشى نحو مكتبه،واتكأ عليه بكلتا يديه،ثم تطلع إليها وقال:

«الآن وقد روحت عن نفسك يا آنسة سويل.جاء دوري لأنصحك واقول ان هذا الرجل زير نساء.انه ابعد من ان يكون

صادقاً.انه صياد،وفي رأيي لا يمكن ائتمانه مع الجنس الآخر.غير اني لمعرفتي بحماقاتك،اظن ان ذلك في الغالب سوف يزيد من اهتمامك به.»

«حتى القي في وجهك،يا دكتور رايت،الكلمات نفسها التي استعملتها في حديثك عني مع اخي،اقول انني لو لم اكن اعرف انك تكره الأرض التي اسير عليها،لقلت انك تعاني من الغيرة.»

احست بالرضا الشديد عندما رأته وقد استبد به الغضب وامتدت يده فوق مكتبه بحثاًعن شيء يقذفها به.

امسكت اصابعه بكتاب.وحينما رفعه وهم بإلقائه،ضحكت في وجهه وانطلقت بسرعة خارجة من الغرفة.

بعد فترة استدعى جون سكرتيرته وقال:

«هل استعدت وعيك؟»

«انني آسفة على ذلك»

«وجدتك مسلية للغاية بعد ان تلاشى تحفظك وزالت عنك الحواجز...على اي حال،لا تجعلي ذلك يحدث مرة أخرى اثناء ساعات العمل.»

ابتسم،واخرج علبة دخان من جيبه،وبدأ في اشعال واحدة. وذهلت كاترين وقالت:

«هل تدخن يا دكتور رايت؟لم اعهدك كذلك.»

«نعم،انا ادخن.بدأت منذ فترة طويلة بعد ان انفصلنا. ثم امتنعت،والآن بدأت من جديد.»

«التدخين يؤذي صحتك.»

www.elromancia.com

«انني مسرور لعلمي انك ما زلت مهتمة بصحتي.»

اخرج العلبة من جديد،وقدمها إليها قائلاً:

«هل تجربين واحدة؟»

«كلا، شكراً.»

«الا استطيع افسادك؟»

ردت من دون تفكير:

«انني غير قابلة للافساد.»

«ماضيك لا يدل على ذلك.»

وتلاشت ابتسامتها وفكرت في حزن.وكانت عيناه لا تزالان تحدقان في عينيها،وقال:

«الم يحن الوقت لأن نتحول عن المواضيع الشخصية، وننصرف إلى العمل؟»

وأملى عليها بعض الرسائل ثم اطفأ سيكارته وقال:

«هذا كل ما اردت يا آنسة سويل.»

لكنها بقيت في مكانها...وقالت:

«هل تسمح لي يا دكتور رايت لأنقل اليك رسالة من العميد؟»

«لا مانع.»

«اخبرني فرنسيس انه علم انني اشطب الكلمات المكتوبة على ركن الرسالة والتي تنص على توجيه الاجوبة إلى العميد.وطلب مني ان اخبرك انه لا يوافق على ذلك.»

تطاير الشرر من عينيه وقال:

«ومن الذي لفته إلى ذلك؟كلا،لا تخبريني،استطيع التخمين.انت!»

شحب وجهها وقالت:

«دكتور رايت،اذا كان عدم ثقتك بي كامرأة يؤثر على ثقتك بي كسكرتيرة، فقد حان الوقت لأبحث لنفسي عن وظيفة أخرى.»

«كلا،لا تفعلي ذلك.اهدئي،اذا كنت ظالماً فاني اعتذر.

طوقها بذراعيه لكنها ابتعدت بحركة لا شعورية.حدق فيها وهتف:

«هل افزعتك؟...لم الاحظ انك اعترضت على ابن العميد عندما فعل ذلك.»

لم ترد فسألها:

«هل هناك شيء آخر؟»

«اجل.»

وطال ترددها،فقال بابتسامة متكلفة:

«هل انت خائفة؟»

«نعم.»

نظر إليها ورأى بنفسه الخوف على وجهها، رفع يديه إلى رأسه وقال:

«هذا كثير على اتجاهي العلمي.اني آسف،سأحاول ان امسك اعصابي.ولكن ذلك في جميع الحالات صعب.صعب للغاية.»

« لقد ذكر العميد انك واحد من منظمي الـ ..»

« المؤتمر الذي يحظى باهتمامه. نعم، أعرف انه يطلب ان أحجز له تذكرة. أليس كذلك؟»

www.elromancia.com

« نعم وهو يريد أن أذهب معه.»

« أنت؟ ما الذي يهمك من المؤتمر؟»

هزت رأسها ولمح الدموع في عينيها فرفع يده قائلاً:« حمة بأعصابي، لا تتركي العنان لدموعك من جديد. لا أستطيع تحمل ذلك. على أي حال لم تعد لدي مناديل نظيفة.»

عادت الابتسامة الى وجهها، فارتاح جون وقال:« عندي اجتماع بعد ثلاثين دقيقة. دعي الامر لي، سأرى ما يمكن أن أفعله.»

وأضاف:« أمامي الآن عشرون دقيقة بالضبط لأقرأ بعض أوراق الوثيقة الصلة بموضوع الاجتماع، ولا أريد أن يزعجني أحد، أهذا مفهوم؟»

« نعم يا دكتور رايت.»

سحب رزمة من الاوراق، وأشار اليها بالخروج من المكتب. بعد عشر دقائق، فتح باب كاترين وظهرت انيت وقالت:« أريد رؤية الدكتور رايت، هل هو موجود؟»

«انه هنا يا آنسة لينتون ،لكنه اعطاني اوامر صادقة بألا أسمح لأحد بازعاجه . »

«إنه لا يعنيني بذلك .أخبريه فقط انني هنا .»

« ولكن انا ...»

واتجهت انيت ناحية مكتب جون قائلة :

« حسنا، اذا كنت لا تريرين .. »

ودفعت كاترين نفسها بين انيت والباب وقالت :

«سأخبره .»

طرقت الباب ودخلت . وفي الحال ارتفع رأسه وصاح فيها :« انت تعرفين ما قلت . لا تزعجيني، الآن اذهبي.»

« انني آسفة، لكن...»

وظهر رأس أنيت وهي تقول باسمة:« جون، هذه أنا.»

« هذه انت يا أنيت، تعالي واجلسي.»

ونظرت الى كاترين من رأسها الى قدميها، وقالت:« ان لك سكرتيرة مثل كلب الحراسة. كان علي ان استعمل وسائل حرب العصابات لأتغلب على مقاومتها.»

قال جون:« نعم، انها في بعض الاحيان تكون ذات كفاءة زائدة بعض الشيء.»

صفقت كاترين الباب بعنف ارتجت له النوافذ. وارتاحت لانها ازاحت غضبها .

www.freeromanticbooks.com

الفصل الخامس

جلست كاترين خائفة في سيارة فرنسيس في انتظار جون، ذلك انها عندما استجمعت شجاعتها في ذلك الصباح وطلبت منه الخدمة الثالثة للعميد، وهي ان يصطحبها لمشاهد البيت في طريقه الى قسم التربية، انفجر فيها غاضباً، وقال: «يبدو أنك ناقشت مرة اخرى شؤون عملي مع خطيبك برغم تحذيري لك منذ البداية بضرورة التزامك السرية المطلقة.»

ظهر خارجاً من باب مدخل الكلية، وألقى بنفسه على المقعد أمام مقود السيارة، وقال بعنف وهو يأخذ منها المفاتيح: « لو تعلمت القيادة لكان في استطاعتك الذهاب بنفسك في هذه الآلة المضحكة التي نسميها سيارة.

وبعد أكثر من محاولة انطلقت بهما السيارة متجهة الى الطرف الآخر من المدينة حيث وقفا أمام مكتب قسم التربية جمع جون اوراقه، ونزل من دون ان يوجه كلمة الى رفيقته.

أغمضت كاترين عينيها أثناء غيابه، واسترجعت في سعادة ذكرى اول يوم التقته فيه. كانت مارجوري رايت موظفة الآلة الكاتبة الجديدة، فتاة لطيفة، وقالت لها: « تعالي معي هذا المساء الى البيت يا كاث، لاريك ثوب وصيفة العروس الذي سأرتديه في حفلة زفاف ابنة عمي.»

واستاذنت مارجوري والدتها في ارتدائه، ثم جاء دور كاث لتجربته .. وتظاهرت مارجوري بالغيرة وقالت: « ليس هذا عدلاً انك تبدين فيه أروع مني. تعالي لتراك أمي.»

ونزلتا الى الطابق السفلي حيث جلست السيدة رايت. وقالت كاترين وهي تسير متباهية: « انظري الي، انني عارضة ازياء.»

فتح باب غرفة الجلوس، وظهر على عتبته شاب طويل داكن العينين جاد المظهر. كان من الواضح انه لا يستطيع ان يرفع عينيه عنها، وقامت مارجوري بالتعارف قائلة:

« كاترين، أقدم اليك أخي جون. لقد تخرج حديثاً من جامعة أوكسفورد ، بعد ان حصل على باكالوريوس العلوم، وهو يتدرب على العمل بالتدريس. وإذا كان ذلك يهمك، فانه حالياً ليست له صديقة.»

وحملق كل منهما في الآخر، وأدركا أنهما وقعا في الحب. كان الامر بهذه البساطة ... وقبل أن تغادر البيت، كان قد رتب معها لقاء مساء اليوم التالي. وفي نهاية الاسبوع، كانا قد ارتبطا بالخطبة.

فتحت كاترين عينيها حينما سمعت وقع أقدام جون السريعة متجهة نحو السيارة. كان لا يزال ثائراً، وقال لها: « عليك ان ترشديني الى المكان الذي تقصدينه. فأنا لا أعرف الجزء الجديد من المدينة، لأنني تغيبت عنها مدة طويلة.»

أرشدته بالاستعانة بخريطة للشوارع كان فرنسيس قد اعطاها اياها. وبينما كان جون يقف بالسيارة عند حافة الطريق، سألته في تردد: « هل ستأتي معي؟»

« ماذا؟ أتفرج على بيت تدفع زوجتي السابقة على العيش فيه مع زوجها الثاني؟»

اتخذت كاترين طريقها وسط قطع الحجارة، ووقفت على عتبة البيت الذي لم يكن العمل فيه قد انتهى، ونظرت الى أعلى

حيث رأس السلم. كان لا يزيد عن كونه سلماً متحركاً غير ثابت، وقررت الصعود. لكنها حينما بلغت قمته، اكتشفت عدم وجود سقف علوي. واستدارت بحذر، وبدأت في الهبوط درجة درجة مستندة الى الحائط الخشبي.

وعندما وصلت الى الطابق الارضي تعثرت قدمها بكومة احجار والتوت. وأحست بألم في الكاحل، وتمايلت وهي تشعر بالدوار. ثم أفاقت لتحس بحالة ضعف عام. حاولت السير، لكنها اكتشفت ان القدم لا تحتمل ثقلا.

وبجهد شديد استطاعت ان تسير حتى الباب متثاقلة ونادت متألمة:« جون!»

ولم يهتز. وحاولت مرة أخرى بصوت أكثر ارتفاعاً. وظل بلا حراك. صاحت:« دكتور رايت!»

ورد بلا مبالاة:« نعم!»

« انني آسفة للغاية. أصبت في كاحلي.»

وترجل من السيارة واقترب منها حيث كانت متكئة على السور، وقال:« ما الذي تريدين مني أن أفعله؟»

« لو عاونتني على الجلوس في مكان ما لمدة دقائق، لتحسنت حالتي.»

تجهم وجهه، واستطردت هي قائلة:« كان كاحلي قد أصيب في صغري، وترك ذلك ضعفاً مستديماً فيه، ويبدو ان هذه الاصابة الجديدة ضاعفت الاصابة القديمة.»

ابتسم ساخراً وقال:« عرفتك في مراهقتك. ولا اتذكر أنك ذكرت أبداً شيئاً عن ذلك.»

« كلا، ربما لم أذكره، لكنك لم تعرف كل شيء عني.»

نظر حوله وقال:« سأرى ما اذا كنت أستطيع العثور على قطعة خشب يمكنك استعمالها كعصاة.»

« ستكون ذراعك أفضل.»

لكنه تظاهر بأنه لم يسمعها، وانطلق باحثاً عن قطعة خشب مناسبة. وكانت هي تفكر في انه اذا لم يعد سريعاً، فانها قد تهوي على الارض من شدة الارهاق. ولكنه عاد في الوقت المناسب وناولها قطعة من أخشاب البناء بدت مناسبة تماماً، وطلب منها ان تعتمد عليها في السير حتى السيارة، وابتعد.

أغمضت عينيها،وتحاملت على نفسها حتى وصلت الى مكان السيارة، من دون ان يمد يدا لمعاونتها، فتح الباب وراقبها وهي تحاول أن تريح نفسها فوق المقعد، وتناول منها قطعة الخشب، وألقى بها بعيداً، ثم استقل السيارة وانطلق بها.

وصل أخيراً الى موقف سيارات الكلية وقال:« أظنك ما زلت تزعمين أنك لا تستطيعين السيرمن دون مساعدة؟»

وكان كاحلها قد ازداد ألمه اذ بدأ يتورم فهزت رأسها وقالت بابتسامة حزينة:«أخشى ذلك.»

« سأخبر خطيبك. انها مشكلته وليست مشكلتي.»

ولم يلبث فرنسيس ان جاء مسرعاً من المبنى وقال:« ماذا حدث يا عزيزتي؟ قال الدكتور رايت انك تعرضت لاصابة ما.»

وعبر وجهه عن الاهتمام الشديد وهي تخبره عما حدث لها... فقال:« ما كان يجب أن أدعك تذهبين وحدك – ولكنني كنت مشغولاً للغاية – والآن ماذا نستطيع أن نفعل؟ لقد قال

الدكتور رايت انه مرتبط بموعد ولا يستطيع ان يوصلك الى البيت وانا مشغول مع أحد أعضاء المجلس الاستشاري ... هل تعتقدين أن أخاك غير مرتبط؟»

« ربما... وهو في هذه الحالة لن يمانع في العودة بي الى البيت – أخشى ألا أكون قادرة اليوم على العمل ..إنني لا أكاد أستطيع السير.»

« بالطبع يا عزيزتي – ولا تعودي الى العمل حتى تتحسن قدمك تماماً – أعتقد أنه من الافضل أن يراك طبيب.»

وانطلق فرنسيس للبحث عن جيف الذي جاء فوراً وقال: «لدي وقت فراغ لحسن حظك .. كيف حدث ذلك؟»

وسردت عليه في الطريق ما حدث، من دون أن تشير بشيء الى عدم تعاطف جون معها – وعاونها أخوها على الدخول الى البيت، وعلى التمدد فوق الاريكة، ووضع قدمها التي كانت تؤلمها بشدة فوق وسادة – ثم اتصل بالطبيب وقال لأخته:« سيحضر بأسرع ما يمكن.»

« هل لك أن تعتني بسيارة فرنسيس؟ أعتقد أن جون سيحطمها لو اتيحت له الفرصة.»

ضحك جيف قائلاً:« لا تقلقي، سأعيد السيارة العتيقة سالمة الى الكهل المتصابي.»

***

جلست كاترين صباح اليوم التالي في غرفة الجلوس تقرأ الصحف وتنتظر أخاها ليصطحبها الى المستشفى المحلي. وكانت مرتدية معطفها، وواضعة قدمها المصابة فوق مقعد. كان الطبيب قد حضر في اليوم السابق وربط ساقها بالرباط الضاغط وأعطاها أقراصاً مسكنة للألم – ونصحها بعمل

أشعة بسبب إصابتها القديمة – ورتب زيارتها للمستشفى، وأعطى فرنسيس لجيف الاذن باستعمال سيارته في نقلها الى هناك.

سمعت وقع أقدام، فطوت الصحيفة، ومن دون ان تنظر قالت:« في ميعادك للمرة الاولى...»

« نعم، في موعدي. أليس كذلك؟»

أدارت رأسها بسرعة وهتفت:« جون!»

حياها مبتسماً، وقالت:« لكنني توقعت جيف.»

« تضايقت؟»

« كلا، أقصد، ماذا تفعل هنا؟»

« سأصطحبك الى المستشفى.»

وقف قبالتها، ونظر الى قدمها وقال:« آسف على سلوكي بالامس. أكد لي جيف ما قلته عن كاحلك، لا بد وأنك كنت تعانين بعض الألم.»

« بالتأكيد، لكنك لم تكن لتصدقني لو أخبرتك.»

نظرت اليه بفضول:« هل اصطحابك اياي الى المستشفى نوع من التكفير؟»

« يمكنك أن تعتبري الامر كذلك. والآن كيف سنوصلك الى السيارة؟»

« سيارتك؟»

« أجل ، هل سررت لذلك؟»

أومأت بالايجاب، وانزلت قدمها أرضاً، وحاولت ان تقف. لكنها شعرت بالألم، ثم قالت:« جون، أخشى ان أكون محتاجة الى ذراعك ، هل يضايقك ذلك؟»

« لا توجد الا طريقة واحدة ، سأحملك.»

امتدت ذراعاه ورفعها وقال:« ضعي ذراعك حول عنقي، حتى يمكنني السير بك.»

أحست بخجل بين ذراعي هذا الرجل الذي كان منذ مدة طويلة ولفترة قصيرة زوجها، ونظر في وجهها، وأحست بأنفاسه فوق وجنتيها الورديتين، وقال:« هذا يعود بي الى سنوات. تماما مثل الايام الماضية. مازلت خفيفة مثل قطعة من الثلج.»

أشاحت عنه بوجهها، فقال بسرعة:« إنك آمنة تماماً معي يا آنسة سويل. فلست أحلم بتحطيم الحواجز بيننا. انني لا أسلب ابداً رجلاً آخر ملكه.»

« جون ، يجب ان نمضي.»

حملها الى سيارته، وأوقفها برقة فوق الارض، وساعدها في الجلوس على المقعد الامامي. ثم جلس بقربها وانطلق بالسيارة وحينما وقفا في اشارة المرور الثالثة قالت له: «هذه سيارة رائعة يا جون.»

« الآن وقد أصبحت أملك سيولة مادية أكبر كثيراً من الماضي، تمكنت من شراء سيارة فخمة، والاقامة في أفخر الفنادق. هل ترضين بي من جديد زوجاً لك؟»

وأحست في كلامه التلميح بأن كل ما أصبحت تهتم به في الوقت الحاضر كان حجم رصيده في البنك.

وفجأة انبرى قائلاً:« لا تجيبي، لا أريد أن أعرف.»

وقف في موقف سيارات المستشفى، وتحركت ببطء في اتجاه مدخل العيادة الخارجية. عضت على شفتيها لتقاوم الالم. وكان هو رقيقاً معها وقادها في حجرة الانتظار الى

مقعد خال وقال لها:« اجلسي هنا، سأجري بعض الاتصالات.»

ذهب الى مكتب الاستعلامات وقال للموظف:« أحضرت مريضة لتصوير قدمها.»

ناوله الموظف استمارة وقال له:« دعها تملأ البيانات الموجودة هنا.»

لف ذراعه حول خصرها ليسندها، وجلست على المقعد المجاور للمنضدة، ونظرت اليه وشكرته بابتسامة. ترددت أمام كلمة الاسم طويلاً فقال لها: « ان لقبك هو رايت.»

نظرت اليه فوجدته عابساً واستطرد قائلاً:«ما لم تكوني قد غيرته رسمياً وعدت الى لقبك وأنت فتاة سويل؟»

هزت رأسها بالنفي، فقال:« إذن لقبك هو رايت. اسمك السيدة كاترين رايت.»

وأحست بشيء ما في اعماقها يجعلها مترددة. وقال هو بشيء من الحدة:« إني آسف اذا كانت مشاركتك لي في الاسم تضايقك الى هذا الحد. ولكن هذا هو القانون. وعلى اي حال لن يدوم ذلك طويلاً. فلسوف تتزوجين في المستقبل القريب وتكونين آمنة، أليس كذلك؟»

احتقن وجهها، وأخذت في إكمال البيانات. وكان هو يراقب كل كلمة تكتبها. واعاد الاستمارة الى الموظف، وكانت كاترين على وشك ان تطلب من جون ان يتركها ليعود الى عمله، حين ارتفع صوت الممرضة تنادي السيدة رايت. ورد جون قبل ان تتمكن كاترين من ان تجمع شتاتها وترد على اللقب غير المعتاد:« نعم، هنا.»

سارت كاترين في الدهليز المؤدي الى غرفة الاشعة

بمعاونة جون والممرضة التي قالت وهي تشير ناحية غرفة الانتظار الصغيرة الملحقة بغرفة الاشعة: هل تتفضل بالانتظار هناك يا سيد رايت؟ إن زوجتك لن تبقى طويلاً.»

« لا داعي لانتظارك يا جون. أستطيع العودة الى البيت في سيارة الاسعاف.»

« سأنتظر بالطبع، لا يمكن ان أتركك.»

اختلست كاترين نظرة نحو وجه جون. لكنه كان خالياً من التعبير.

من خارج حجرة الاشعة سمعت كاترين أحدهم يسأل جون عما اذا كان مريضاً في انتظار دوره، فأجاب: «كلا، إنني في انتظار السيدة رايت.»

« السيدة التي تتأهب للانصراف. اذا اردت ان تصطحبها فعليك ان تذهب اليها الآن.»

وقف أمام كاترين واعطاها ذراعه لتستند اليه، واستدار ناحية الممرضة قائلاً: «أعتقد ان الاشعة ستعرض على الطبيب الذي سيتصل بنا في البيت.»

« هذا صحيح يا سيد رايت. وسيتولى طبيبك الخاص علاج زوجتك بمعرفته.»

عادا بسرعة الى البيت، وبلا تردد حملها جون من السيارة حتى الباب الخارجي، وظل ممسكاً بها حتى وضعت المفتاح في القفل، ثم حملها الى غرفة الجلوس، ووضعها برقة فوق المقعد، ونظر اليها بعينين لامعتين وسألها: « هل ستكونين بخير اذا تركتك، كيف ستحصلين على طعامك؟»

« سأتدبر الامر، سأعرج حتى أصل الى المطبخ.»

« يجب ان تريحي قدمك، ماذا عن عطلة نهاية الاسبوع؟»

« سيكون جيف موجوداً، وستأتي هيلين للمعاونة. هل تعرف هيلين، صديقة جيف؟»

« كلا، ولكن بلا شك سيكون من دواعي سروري أن أتعرف بها.»

« شكراً يا جون على كل شيء.»

« لا داعي للشكر. والآن حان موعد انصرافي، فإن لدي موعداً للغداء.»

« مع أنيت؟»

« استنتاجك صحيح. ربما تفهمين الآن سبب لهفتي الى الذهاب.»

في ذلك المساء أحضر جيف هيلين معه ز فاعتذرت كاترين عن عدم اعدادها الطعام لأخيها .فقالت: بمرح: « هذا ما جئت من أجله. سأطعمكما الليلة. وسنتعاون معاً يا جيف في غسل الاطباق.»

وفي صباح اليوم التالي أخبر الطبيب جيف أن قدم أخته مصابة بالتواء شديد، وان كان ليس ثمة كسر في العظام لكن الاصابة القديمة ساعدت في تفاقم الاصابة كما كان متوقعاً.

وأحضر جيف غداء جاهزاً لهما معاً في اليوم التالي، وكان اليوم هو السبت، وقد وعدت هيلين بالحضور وقت الشاي ومعها الطعام.

كانت كاترين ممددة فوق المقعد مستغرقة في قراءة المجلة التي أحضرها لها جيف ، عندما سمعت جلبة غريبة من الطابق العلوي...

ثم ارتفع صوت جعلها تتجمد: نباح كلب بجانب بابها،

وبوضوح سمعت صوتاً يحاول تهدئة الحيوان. وصممت كاترين على ان تكتشف ما يحدث. ونادت بصوت مرتفع: «جيفري، تعال الى هنا في الحال.»

« سآتي حالاً يا كاث.»

وبعد عشر دقائق وقفت اقدام عند باب حجرة معيشتها. وسمعت صوت أخيها يقول:« مع السلامة يا جون. سأراك فيما بعد.»

« لن أتأخر. أتمنى لك حظاً طيباً.»

سألت كاترين أخاها:« ما الذي كان يجري هنا بالضبط؟»

« عديني بألا تدمري البيت فوق رأسي ان انا أخبرتك.»

« كيف أعدك وانا لا أعرف عم تتكلم؟»

« تعرفين ان عندنا بعض الغرف الخالية في الطابق الاعلى، الغرفة التي اعدت طلاءها ومطبخ وحجرة أخرى. أجرتها لجون.»

ولكن هذا غير ممكن. لا تستطيع ان تدع جون يعيش هنا...»

« لكني أجرت المكان بالفعل، وانتقل جون الى هنا اليوم.»

« فعلت كل ذلك من دون علمي، مستغلاً اصابتي، ومدركاً أنني لن أستطيع التدخل.»

« آسف، لكننا أدركنا أنك ستعارضين، ولذلك رتبنا كل شيء من دون علمك. لقد دفع ايجاراً اكبر كثيراً مما كنت أريد. ثم قال إن ذلك سيساعده، حتى يعثر على شقة.»

« لكنني سمعت نباح كلب.»

« نعم، ان لديه كلباً جميلاً كان في بيت ايواء الكلاب اثناء اقامة جون في الفندق. ولم يكن جون راضياً عن ذلك على الاطلاق. وهكذا نشأت الفكرة كلها.»

« ومتى اتفقتما. أعتقد في يوم عيد ميلادي عندما تناولتما العشاء معاً؟»

استدار جيف عندما فتح الباب الخارجي وقال:

« اهدئي الآن، فقد عاد.»

« ذلك لا يهمني. أنا لا أريد مستأجراً. لا أريده هنا ولا كلبه.»

وخفضت صوتها قليلاً وقالت:« انك تعرف يا جيف موقف السيدة كروسبي من الحيوانات – انها لا تعمل في اي بيت فيه حيوان اليف، ستتركنا يا جيف. ان عليك ان تخبره بأن يدعنا ويذهب.»

وقف أخوها بجانب الباب ونادى:« جون، لا فائدة. لا أستطيع اقناعها بالموافقة.»

وغادر الغرفة، تاركاً الباب مفتوحاً، وبعد لحظات قليلة سمعته يقول:

« دورك يا جون. أرجو لك حظاً أفضل من حظي.»

وقف جون على عتبة الباب، ثم دخل، واغلق الباب خلفه، ونظر اليها. وببطء، نقل المقعد قريباً منها وجلس على أحد أطرافه، وقال:

« فهمت انك معترضة على وجودي في هذا البيت.»

« ان اعتراضي الاساسي هو انني لم استشر كمالكة لنصف

هذا البيت. كيف اوافق على ان يسمح لك انت بالذات ان تعيش هنا؟»

« تفعلين ذلك بسبب علاقتي الماضية بك. لكن ذلك كان منذ أعوام.»

« ما أقصده هو اننا نعيش حياة بسيطة للغاية – وهذا البيت ليس فخماً ولا مريحاً.»

« لكني عشت هنا من قبل.»

« كل شيء تغير. أنت وأحوالك. لقد ارتفع مستواك في الحياة.»

« تعنين كما أظن أني ارتفعت، في حين بقيت أنت واخوك في المستوى نفسه. ولذلك فقد اعتبركما أقل شأناً مني. تعرفين بالتأكيد أنني لست من ذلك النوع الذي يدير ظهره لأصدقائه القدامى. على أي حال، انا أحب جيف، كان ذلك شأني دائماً.»

« ماذا عن طعامك؟»

« أستطيع أن أطهو لنفسي. سنوات الوحدة علمتني ذلك.»

« وماذا عن ... غسيلك؟»

« أرسل كل شيء الى المغسل.»

« والاثاث ، ليس لدينا الكثير لنقدمه لك.»

« لدي بعض الاثاث المخزون.»

واستقام واقفاً وقال:« بما انني دفعت حساب الفندق لاغادره ، ودفعت حساب اقامتي هنا، وبما ان كل اغراضي نقلت الى هنا، وبما انني وقعت اتفاق ايجار مع جيف لمدة لا تقل عن اثني عشرشهراً مع مهلة انذار مدتها شهران للطرفين، فانك مهما قلت الآن لن تستطيعي طردي. آسف.»

ووقف عند الباب وقال:« يبقى ان أؤكد انني انا وكلبي سنبتعد عن طريق المالكة الكريمة. المكالمة نفسها انها هي . ولكن لتتذكر هذه المالكة نفسها انها هي سكرتيرتي، وانني باعتباري رئيسها، املك السيادة في مكان العمل.»

وصفق الباب خلفه. عادت كاترين الى التمدد فوق المقعد، وهي ترتجف من الغضب.

www.elromancia.com

الفصل السادس

بعد عشر دقائق دخل جيف غرفة كاترين.وناولها فنجان شاي، وسألها بمرح مصطنع عما اذا كان كل شيء استقر. وابتسم قائلاً:« أخبرني جون انه أقنعك. وقال انه اعتاد اقناعك ولا يعتقد انه فقد ذلك التأثير بمرور السنين.»

قذفته كاترين بوسادة صغيرة تفاداها وهرع لفتح الباب الخارجي وصاح:« تعالي يا حبيبتي هيلين. لقد وصلت في الوقت المناسب لانقاذي من اختي.»

أطلت هيلين من الباب قائلة:« هل يمكنني الدخول. كيف حال قدمك؟»

« انني مسرورة لرؤيتك يا هيلين. سأعود الى حالتي الطبيعة بعد ايام قليلة.»

ناولت هيلين جيف كيساً كبيراً فيه مأكولات، فقال:

« اننا جميعاً جائعون. هل احضرت ما يكفي جون ايضاً؟ لقد قرر ان يعيش هنا.»

ورمق أخته مرتابا، وقال لهيلين:

« تعالي الى المطبخ يا حبيبتي، وسأحكي لك ما حدث.هل يمكنك ان تساعدينا في اعداد فراشة؟ وجدنا بعض الاغطية.»

« جئت من أجل المساعدة يا جيف، وسأرتب له فراشه بالطبع.»

ورفع جيف رأسه الى الأعلى وقال:« جون، تعال لتقابل صديقتي.»

« بكل سرور، يا جيف. سأنزل بعد لحظة.»

جاء جون ونظر الى هيلين براون.بينما كان جيف يقول :«جون،هذه صديقتي هيلين براون وعندما تتحسن أحوالنا المالية، سنشتري الخاتم، أليس كذلك يا حبيبتي؟»

« نعم، يا جيف. مرحباً يا دكتور رايت.»

« ناديني جون. فهذا يكفي.»

تحركت عينا جون في اتجاه كاترين، لكنها ادارت رأسها، ونظرت الى هيلين قائلة:« جميل منك ان تحضري – ستكونين زوجة اخ نافعة.»

والتفت ذراع جيف حول خصر هيلين التي نظرت في عينيه قائلة:« هل سأكون نافعة أيضاً كزوجة يا جيف؟»

« لا يمكن ان تكوني غير ذلك.»

تطلع جون الى كاترين وقال:

« إن رؤية هذين العصفورين المحبين تقنعني بأننا نحن الاثنين افتقدنا شيئاً في حياتنا – انني اتساءل عما يشعر به الانسان حينما يكون في حالة حب شديد مثلهما.»

استدارت هيلين نحوه في الحال وسألت:« لماذا، ألم تقع في الحب أبداً يا دكتور رايت، أقصد يا جون؟»

« أنا عرفت الحب منذ سنين عديدة مضت.»

« ماذا حدث؟»

« السيدة التي كنت أحبها تخلت عني. نسيت الحديث كله الآن. كانت صغيرة السن في ذلك الوقت، ولم تكن تستقر على رأي.»

« أمر مؤسف. ان الحب رائع. لماذا لا تحاولان انتما الاثنان في وقت ما؟»

« هيلين، أرجوك ...»

رفعت هيلين يدها الى فمها وقالت:

« أنا آسفة يا كاث، نسيت وجود فرنسيس في حياتك.»

وأسرع جيف مقاطعاً:« انك تتكلمين كثراً يا هيلين، والآن ماذا عن العمل الذي اتيت من أجله؟»

وما كادا ينصرفان، حتى نظر جون الى الباب، وقال متهكما:« من الافضل ان انصرف بسرعة، والا طار في الهواء شيء اثقل من الوسادة في اتجاهي.؟»

وفي صباح اليوم التالي استيقظت كاترين من النوم متأخرة بعد انصراف الرجلين – ولكن في المساء سمعت طرقاً على باب مطبخها:« أسعدت مساءً يا آنسة سويل، هل أستطيع الدخول ؟»

« نعم.»

أغلق جون الباب خلفه وسأل:« ألم تغفري لي بعد قراري العيش هنا؟»

ابتسمت برقة وقالت:« لقد سامحتك .»

« يا لك من فتاة طيبة. متى ستعودين الى العمل؟»

« في الغالب يوم الاربعاء، لماذا؟ هل تفتقدني؟»

«كلا، افتقدت فقط كفاءتك التي اكتشفت ان لا غنى لي عنها... الفتاة التي حلت مكانك لا ادري، جيل، ماذا

يمكن اعتبارها واحدة ممن يضرب به المثل في الغباء.»

« جيل سامرز، انها صديقتي.»

غير مكانه في ركن المطبخ وقال:« بالمناسبة، لماذا تبكي الفتاة دائماً؟ جيل هذه تبدو دموعها طول الوقت عل وشك الانهمار، تماماً مثلك. هل لك ان تخبريني عن السبب؟»

« انك بالتأكيد لا تخاطب جيل مثلما تخاطبني؟»

« لم لا، أهناك قانون ضد ذلك؟»

نظرت اليه بحزن وقالت:« انك لا تفهم. لقد تغيرت كثيراً.»

«استمري ، أخبريني كيف ...»

« الشاب الذي وقعت في حبه وتزوجته...»

« استمري...»

« كان لطيفاً ومراعياً لمشاعر الآخرين.»

وساد صمت لفترة طويلة. وحينما تكلم، كان صوته هامساً وناعماً:« دعينا نواجه الحقيقة. لقد ذهب الى الابد، ولن يعود وانا الذي بقيت فقط.»

وفتح الباب وخرج ثم اغلقه خلفه.

التقت كاترين بجون في الصالة صباح الاربعاء، وكان يحمل حقيبة اوراقه. وكانت هي لا تزال ترفع اطباق الفطور:« انك مبكر...»

« انني دائماً هكذا. هل اوصلك؟»

« كلا، شكراً.»

« لا حاجة للرفض. كما لو كنت اقترح أمراً مشيناً.»

« أنا أفضل الذهاب في الباص. افعل ذلك دائماً، وليس ثمة

ما يدعوني الى التغيير الآن. وعلى أي حال لن يبدو ذلك سليماً.»

«ماذا تعنين؟»

«اذا وصلنا معاً كل صباح، فلربما أثرنا بذلك الكلام، ولن يعجب ذلك فرنسيس.»

«كما تشائين ... لن أعرض عليك ذلك مرة أخرى.»

قابلت كاترين على سلم الكلية دافيد هيكلي الذي أخبرها انه تحدد يوم الاثنين التالي موعداً لأول تجربة للمسرحية.

وتسبب ذلك في تأخيرها في الوصول الى مكتبها حيث وجدت جيل تفرز البريد. وقالت الاخيرة:« كم انا مسرورة برؤيتك يا كاث، سأنصرف تاركة اياك مع عملك.»

ثم وضعت اصبعها فوق شفتها وقالت:« وصل. انه دائماً يصل مبكراً.»

وكانت تخبر كاترين بما حدث في العمل اثناء غيابها وهي تجمع معطفها وحقيبة يدها عندما ارتفع رنين الهاتف الداخلي. رفعت كاترين السماعة وقبل ان تنطق سمعت: «آنسة سويل، هل لك ان تتكرمي بتأخير تبادل الدعابات التافهة مع صديقتك حتى موعد القهوة، وان تأتي الى مكتبي فوراً. ان لدي عملاً. ليس لديك مثله.»

تجهم وجه كاترين وهمست جيل:« هل بدأ لتوه؟ انني لا أعرف كيف تستطيعين احتماله يا كاث. انه فظيع. سأراك فيما بعد، اذا بقيت حية!»

أخذت كاترين مفكرتها وقلمها وذهبت الى حجرة جون – ومن دون ان ينظر اليها قال:« اجلسي، لقد تأخرت في المجيء بما فيه الكفاية.»

«كانت جيل تطلعني على سير العمل يا دكتور رايت.»

«لا تردي.»

عضت على شفتها. وأحست بالرغبة في البكاء، لكنها تمالكت نفسها ... كانت مصممة على ألا تدعه يحطمها.

وأملى عليها عدداً من الرسائل، ثم أشعل سيكارة. وسألته بصوت خال من التعبير:« هل هناك شيء آخر؟»

«نعم، لدي أعمال خاصة بالمؤتمر الذي أعاون في تنظيمه في بكستون. واريد ان اعرف اذا كان لا يضايقك البقاء حتى المساء بين الحين والآخر لمساعدتي في ذلك. يمكنك ان تتناولي الشاي في المطعم على نفقتي بالطبع.»

ترددت في الجواب واربكتها نظراته الحادة وسمعته يقول:« اذا لم تكوني مستعدة، فسأجد واحدة أخرى.»

«بالطبع سأساعدك.»

وقررت ان تذهب الى فرنسيس لاخباره بأنها عادت – ولم يكن مشغولاً حينما ذهبت اليه في مكتبه. نهض من مقعده، ومد ذراعه مرحباً:« كم هو رائع أن تعودي الى العمل يا عزيزتي. هل تحسنت قدمك؟»

«نعم، شكراً.»

وجلست على المقعد المواجه له وقالت :

«تذكرت انني لم أحدثك عن البيت بعد.»

«أظن أنك لا ترغبين في ذكر المكان ثانية بعد اصابتك هناك.»

« يبدو بيتاً لطيفاً. انه سيكون كذلك حين الانتهاء منه. ولو اعطونا تصميمات للبناء لساعدنا ذلك في الحكم عليه.»

« سأطلب ذلك من جورج كريويل ... لا بد انه يعرف من اين نحصل عليها. هل تعتقدين أنه يناسبنا؟»

« أظن أنه سيكون مثاليا لنا – انه يطل من الخلف على منظر جميل للغابات.»

« إذن سنفكر فيه بالتأكيد.»

تركته كاترين وعادت الى مكتبها.

في ذلك المساء رفعت كاترين مائدة العشاء، وغسلت الاطباق، وارتدت سترتها الصوف المقلمة باللونين الابيض والتركواز مع بنطلون ابيض. وجلست أمام المدفأة تشتغل بحياكة الصوف.

خفق قلبها عندما سمعت مفتاحاً يدور في الباب. كانت تعرف أنه ليس جيف، لأن دروسه المسائية لم تكن قد انتهت بعد. كان جون بالطبع... وسمعته يصعد السلم قفزاً. وأطلق صفيراً لكلبه الذي انطلق ينبح بانفعال.

حبست كاترين انفاسها حينما سمعت وقع اقدام تهبط السلم، ثم سمعت طرقاً على بابها: «هل أستطيع الدخول؟»

تفحصها بعينيه، وبينما كانت تفسح له الطريق ليدخل قال:« هذه الملابس تناسبك، تجعل الرجل لا يكف عن النظر اليك.»

« هل هذا ما جئت من اجله؟ لاطرائي؟»

وابتسمت له، راجية ان تستطيع اخفاء ما أحسته من اضطراب.

جلس امام المدفأة على المقعد المواجه لها وسأل: «تشتغلين كنزة من الصوف لفرنسيس؟»

« كلا، بل اصنع واحدة لنفسي.»

« اوه، هل تجيدين هذا العمل؟»

« نعم، لماذا؟ هل تحتاج الى واحدة؟»

« نعم.»

« اذاً ما عليك الا ان تطلب من انيت ان تحيك لك واحدة.»

وضعت الشغل جانباً، وقالت:« هل تريد فنجان شاي؟»

« نعم.»

تبعها الى المطبخ، قالت: «إذا وصلت ابريق الماء بالكهرباء، فسأحضر الفناجين – هناك الابريق ... وهناك مكان كبس الكهرباء، وهناك صنبور الماء...»

قال مبتهجاً:« ما الذي تحاولينه، تأهيلي للزواج؟»

« هل تفكر في الزواج؟»

« ربما، والآن، من التي يمكن ان افكرفي الزواج منها؟»

وأضاف:« دعيني أرى من هن النساء اللواتي اعرفهن في الوقت الحاضر؟ هناك هيلين. ولكنها لسوء الحظ من نصيب جيف. وهناك جيل، كلا... انها ليست النوع الذي يعجبني، ثم انها تخاف مني بشدة.»

ووقفت كاترين تركز باهتمام شديد في البخار المنبعث من ابريق الشاي، في حين قال هو بصوت متكاسل:« وهناك انت، اليس كذلك؟»

أحست به يقترب وكان صوته أشبه بالهمهمة وهو يقول:« لكننا حاولنا ذلك، ألم نفعل؟»

ارتفعت يداه وداعبت أصابعه بلمسات رقيقة عنقها. وكان

عليها ان تتحكم في نفسها حتى لا تستدير وتلقي بنفسها بين ذراعيه.

وأحنى رأسه: « لكن المحاولة لم تنجح.»

« كلا، يا جون، انها لم تنجح.»

عادا الى الجلوس قرب المدفأة لشرب الشاي. ومد جون رجليه، ووضع يديه وراء رأسه، وأخذ يراقبها وقال: «يذكرني هذا اللقاء بالأوقات الماضية. تعرفين، حينما لا تكونين غاضبة، فأنت مريحة للغاية.»

لم تقل كاترين شيئاً، واستمر يقول: « على نقيض أنيت التي لا يبدو ان فيها عظمة واحدة تعرف الراحة.»

اندفعت قائلة بحدة: «ما الذي جئت تراني من أجله؟ بالتأكيد ليس فقط لتردد فضائل أنيت ورذائلها.»

« رذائل، هذه كلمة أحبها، خصوصاً اذا كان الامر يتعلق بامرأة.»

رفعت نحوه عينين عاصفتين، ورأته في حالة ابتهاج، فقالت: « هل تستطيع ان تكون جاداً؟»

« جئت لاسألك ما اذا كنت تستطيعين القيام بالعمل الاضافي مساء الغد ومساء الجمعة.»

« أمسيتان؟»

« هناك عمل كثير: تسجيل تفاصيل التنظيم، كتابة رسائل، كتابة الكلمة التي سألقيها، ثم اعادة كتابتها – وفي الواقع قد يحتاج ذلك الى عمل اضافي اكثر في الاسبوع المقبل. هل يضايقك ذلك؟»

« كلا، لا يضايقني. لست مرتبطة الثلاثاء والاربعاء المقبلين. أما يوم الاثنين فهو موعد اول تجربة للمسرحية.»

« عفواً على الاشارة الى موضوع الاجر، لكنني بالتأكيد لا اتوقع ان تقومي بهذا من دون مقابل.»

واحتقن وجهها بشدة وقالت: « لا تتعمد اهانتي.»

مال الى الامام وقال بنعومة: « لماذا؟ هل تقومين به كخدمة؟»

« هذا صحيح، من دون مقابل.»

تنهد، وأحست بنظراته فوقها، وقال: « انظري الي.»

لكنها ظلت مطرقة، فعاد يقول بحدة: « كاترين!»

وحينما رفعت أخيراً رأسها، أثارت ضحكتها حنقه، وقال: « ايتها الصغيرة الوقحة!»

***

بمجرد ان وصلت كاترين الى مكتبها صباح اليوم التالي، ارتفع رنين الهاتف الداخلي: « آنسة سميث، سكرتيرة العميد تتكلم. لدي رسالة للدكتور رايت. السيد روتلاند يريد رؤية الدكتور رايت بأسرع ما يمكن لمناقشة بعض الامور معه.»

« سأخبره.»

دخلت مكتب جون ونقلت اليه الرسالة. فقال: « بدأ مبكراً، متى سأنجز عملي؟»

وترددت كاترين عند الباب، محاولة عبثاً التفكير في رد ... رفع بعض الاوراق، وقال وهو ينصرف: « حسناً، علي ان اذهب.»

حين عاد جون ، طلب كاترين في مكتبه، كان مزاجه سيئاً... وقال: « ربما استطيع الآن ان أبدأ عملي.»

انتظرت كاترين في صبر وهو يتفحص الرسائل الموضوعة أمامه. وتبينت انه لا يرى منها حرفاً. التقط الرسائل وألقى بها الواحدة تلو الاخرى، ثم وقف، وسار حتى النافذة، وأطل منها شارداً، ثم استدار قائلاً:« هذا الصباح خضت ما يمكن ان يوصف بأنه مجادلة طويلة مع خطيبك.»

هوى قلب كاترين. لم يكن غريباً ان يتطاحن الرجلان – فقد كان كل شيء فيهما متبايناً. الخلفية والمظهر والطبيعة حتى السن.

قال جون:« اننا لسنا على موجة واحدة. ونظرته لأي شيء مختلفة اساساً عن نظرتي. ولا أدري كيف سنعمل معاً؟»

وأضاف بحدة:

« هل تعرفين بصدق ما الذي تفعلينه بزواجك من هذا الرجل؟ ما الذي يحركك؟ هل لأنك مفتونة به كحبيب؟ هل انت راغبة في مشاركته ثروته؟ ربما تكون الشفقة هي التي تجعلك تضحين ببقية عمرك من أجل رجل يصلح لأن يكون لك أباً.»

ولم تستطع كاترين ان تنظر اليه. لم تستطع ان تلتقي عيني الرجل الذي كانت تحبه، لان طبيعة سؤاله ارغمتها على مواجهة الشكوك والمخاوف التي تساورها، وجعله صمتها ينتبه الى ما قاله لها، واعتذر في الحال قائلاً:« ما كان يجب ابداً ان اتحدث معك على هذا النحو. انها حياتك. اعتذر عن كل ما قلته.»

لم ترد، وراقبته وهو يسند رأسه بين يديه، واشتاقت لأن

تريحه بذراعيها. ولمح الحنان في عينيها، وبدأ لحظة مغلوباً على امره، ولكنه لم يلبث ان استرد وعيه وقال:« هل نبدأ العمل؟»

« انه وقت القهوة الآن؟»

نظر في ساعته وقال:« أنا آسف لأن عليك ان تتخلفي عنه. هل يضايقك ذلك؟»

« كلا، الا اذا كنت...»

«لا تكذبي، يضايقك بالطبع.»

وكان يبتسم، وأحست بالراحة تغمرها وقال:

« على أي حال، عليك ان تتخلفي عنه.»

بدأ يملي عليها واستمر في ذلك فترة من الوقت. توقف اخيراً وقال:« سنترك الباقي لبعض الظهر.»

حين خرج، وجمعت أوراقها وعادت الى مكتبها – وجلست تنظر في تعاسة من النافذة – كانت تعرف ان عليها قبل مضي وقت طويل ان تواجه نفسها وتتخذ قراراً يؤثر على مستقبلها كله. وبدأت تطبع على الآلة الكاتبة، لكن الكلمات امام عينيها بدت غير واضحة، توقفت لتمسح دموعها التي تساقطت فوق الاوراق – وانهمكت بعد ذلك في عملها حتى انها لم تسمع صوت الباب.

وقف جون أمامها ممسكاً في يده فنجان قهوة يتصاعد منه البخار. ووضعه على المكتب وقال:« لقد رشوت احد العاملين في الخدمة ليعد لك فنجاناً. لا تقولي اني لا افكر فيك البتة.»

وتعبيراً عن امتنانها أمسكت بيده، وضمتها بقوة. وبدا مبهوراً بلمعان عينيها وعادت تقول:« كم هو لطيف منك يا جون . كيف استطيع ان اشكرك؟»

ابتسم وضغط على اصابعها بأصابعه ... ونظر الى يديهما المتعانقتين وقال:« في هذا الشكر ما يكفي .»

ثم استدار متجهاً الى مكتبه.

الفصل السابع

انتهت كاترين من عملها في الساعة الخامسة، حملت حقيبتها، وكانت في طريقها الى الخروج من الغرفة عندما ظهر جون.

« هل أنت ذاهبة لتناول الشاي؟»

أومأت بالايجاب مؤكدة انها لن تتأخر، فقال:« سأذهب معك.»

دهشت وقالت:

« ان غرفة طعام هيئة التدريس مغلقة، لذلك فأنا ذاهبة الى مطعم الطلبة.»

« أنا أعرف. ولا يضايقني الاختلاط بالطلبة.»

حين دخلا المطعم، قالت له:« هنا انت تخدم نفسك، عليك ان تأخذ صينية.»

« خذي انت واحدة، وسأضع قهوتي عليها... فذلك كل ما اريده. سأتناول الطعام فيما بعد في بيت أنيت. انها طاهية خبيرة كان يجب ان تكون رئيسة الاقتصاد المنزلي.»

فكرت كاترين ثم قالت:« أنيت الذكية! انها تعرف كل الحيل التي تنال بها رجلها.» وحمل جون الصينية الى مائدة خالية. وجلسا جنبا الى جنب.

نظر جون حوله وقال:« المكان هنا جميل للغاية. أعتقد ان بعض الموجودين من طلبة الفترة المسائية. انهم يبدون أكبر سناً من مجموعة الصباح.»

www.elromancia.com

« نعم، انهم يخرجون من اعمالهم الى هنا. ويتناولون الشاي في المطعم، ثم يذهبون الى الصفوف.»

واقتربت مجموعة من الشباب، وجلس افرادها يضحكون. نظروا بفضول الى كاترين وجون وقال أحدهم:« مرحباً يا آنسة سويل. هل رتبت أمورك يوم الاثنين؟»

« نعم، يا دافيد. لم انس موعد التجربة.»

« هل سيأتي بطل المسرحية؟»

« يجب ان اتصل بماكس هاتفياً وأخبره.»

« أرجو ألا يكون قد نسي أمر المسرحية. هل تعتقدين انه سيبر بوعده، ويحضر؟»

بدا جون قلقاً، وأخرج سيكارة. واستمرت كاترين تقول: «نعم، سيكون موجوداً. أخبرني انه ما علي الا ان اتصل به ليحضر.»

وقفت كاترين وقال:« حان وقت انصرافي. سأراك يوم الاثنين يا دافيد. وأطفأ جون سيكارته ولحق بها. سارا في الدهليز في صمت، واستدارا عند الركن في اتجاه السلم. ارتطم جون بأنيت، وامتدت ذراعاه حول خصرها.

« حبيبي جون، بحثت عنك في كل مكان.»

« ها انذا هنا يا عزيزتي.»

« هل ستذهب معي الليلة الى البيت؟»

« بالطبع يا عزيزتي. لكنني قد أتأخر هذا المساء. تعالي وانتظري معي في المكتب.»

وضع ذراعه حول كتفيها وسارا معاً. أما كاترين فقد شمخت برأسها وأسرعت لتسبقهما. ولم تعرف ان جون كان

يراقب وجهها الغاضب حتى اختفت عن الانظار. حينئذ رفع ذراعه عن كتفي انيت...

عندما وصل جون ومعه أنيت الى الغرفة الاخرى، كانت كاترين قد انهمكت من العمل – وسمعت اصواتهما وضحكاتهما، وحاولت ان تغطي على الضجة وبصوت الآلة الكاتبة. وحينما وصلت الى جزء لم تفهمه، ترددت طويلاً قبل ان تقرر اذا كان من الضروري استشارة جون أم لا.

طرقت بابه، وحينما دعاها للدخول، صدمت برؤية أنيت جالسة في مقعده، وكانت تتأرجح برقة من جانب الى آخر، بينما كان جون جالساً في المقعد الذي تشغله عادة سكرتيرته.

« نعم، يا آنسة سويل؟»

« هل تستطيع أن توضح لي هذه النقطة؟»

ناولته ورقة وضعها فوق كتاب على حجره. وأمسك بقلمه يجيب على تساؤلها. كانت واقفة بقربه، وانحنت لترى اكثر وضوحاً فلمس شعرها وجنته، ورفع يده ليبعده عنه. وادركت انه شم رائحة العطر الثمين الذي اهداها اياه فرنسيس في عيد الميلاد.

استدارت منصرفة وتفحصتها انيت في ريبة بعينين باردتين وجميلتين. راقب جون الاثنتين وكان من الواضح انه مستمتع بالموقف وجلست كاترين في مكتبها، ثم سمعت جون ينفجر ضاحكاً بصوت مرتفع، وصلها عبر الباب يقول:« لو عرفت كم يثير كل منا اعصاب الآخر، لما قلت ذلك.»

قاومت كاترين دموعها. فقد كانت تعرف جيداً عمن كان يتكلم واستمرت في عملها لفترة من الوقت. تلاشت الضجة من الغرفة المجاورة، وظنت انهما انصرفا، لكنها فوجئت بدخول جون وحده، وبابتسامة بطيئة قال: « تقول صديقتي ان سكرتيرتي تحاول ان تجذبني. هل هذا صحيح؟»

« أنا أحاول اجتذابك؟ لا بد انك تمزح، لقد اصطدت سمكة اكبر منك كثيراً. اليس كذلك؟»

رفعت يدها أمامه بالخاتم الماسي ذي الفص الواحد الكبير. ثم لمست به وجنتها باعتزاز.

برق الغضب في عينيه، وشد قامته، وسار ببطء منصرفاً.

انهمكت كاترين في العمل حتى حوالي السابعة والنصف، حين قررت الانصراف أخذت حقيبتها، وذهبت الى غرفة الملابس، وكانت تقترب من جديد من مكتبها حينما أقبل فرنسيس عبر الرواق.

« مرحباً يا عزيزتي. أما زلت هنا؟»

شرحت له انها كانت تقوم بعمل اضافي للدكتور رايت، وانها كانت على وشك العودة الى البيت. تأبط فرنسيس ذراعها وسار معها وسأل: « هل تناولت وجبة من الطعام؟»

« تناولت الشاي. سأتعشى عندما اعود الى البيت.»

وفتحت باب مكتبها، بينما كان هو يقول: « لماذا لا تأتين معي الى البيت؟ أستطيع الاتصال بمديرة بيتي وابلاغها بحضورك.»

ثم رأيا جون – فقد كان واقفاً امام مكتب كاترين، يقرأ ما كتبته – وتحرك في الحال في اتجاه مكتبه، لكن العميد قال: «دكتور رايت، أرجو ان تنتظر لحظة.»

وقف جون ساكناً، وابتسم العميد قائلاً لخطيبته: « هل تأتين معي؟ سيكون ماكس موجوداً وحتى لو كان عازماً على الخروج، فانه سيلغي موعده ليبقى معك، وبالمناسبة، أحضرت تصميمات ذلك البيت. وقد تحبين التحدث معي في شأنها.»

استدار ناحية جون وقال:

« لا اعرف ما اذا كانت خطيبتي ذكرت لك مسألة ...»

« إحضار تذكرتين لحضور المؤتمر. لقد فعلت. وقد رتبت أمر حجز مكانين.»

« هذا كرم منك. سأتحمل بالطبع الرسوم الخاصة بنا.»

« هذا امر غير مطروح للمناقشة يا سيد روتلاند.»

« لكنني مستعد لأن...»

« لا داعي على الاطلاق. ان ثمن التذكرتين شيء بسيط للغاية. وقد تم الحجز في الفندق اوتوماتيكيا، وتستطيع ان شئت ان تتكفل بنفقات الاقامة.»

« بالطبع، شكراً لك على ما فعلت.»

تحركا في اتجاه حجرة جون، وتابع العميد كلامه قائلاً: «لقد فكرت في اقتراحاتك، واتصلت بقسم التربية، ويبدو ان بعض آرائك مقبولة.»

أحست كاترين بالفرح، لان فرنسيس لم يرفض كل آراء جون، ولأن جون سيكون بذلك مسروراً.

فتح ماكس لهما الباب وبدا مسروراً لرؤية كاترين، وانحنى أمامها مرحباً، وأخذ منها معطفها. وعندما اعتذرت عن حضورها بملابس العمل، أكد لها انها جميلة

www.elromancia.com

ايا كان ما ترتديه. وأمضوا أمسية سعيدة، وراجعوا تصميمات البيت، وتبادلوا الآراء.

رافقها ماكس في طريق عودتها الى البيت ... في البداية تردد فرنسيس في السماح له بذلك. ثم وافق في النهاية، وسرت كاترين لانه لم يكن لها الخيار. ودعت ماكس لمقابلة اخيها وخطيبته وقالت له:« هل عرفت يا ماكس ان عندنا الآن مستأجراً؟»

« كلا، من يكون؟»

« صديق لجيف، انه الدكتور رايت.»

« رئيسك؟ كيف استطاع ان يتسلل الى هنا؟»

« ان جيف هو الذي دعاه. ولم يخبراني بشيء الا بعد ان تم الاتفاق بينهما.»

« يا لها من خدعة. كيف تستطيعين احتماله في العمل وفي البيت؟»

« أنا لا اراه في البيت – وعلى اي حال فهو يخرج كل مساء. ولا أظنه عاد، ولهذا ادخل وقابل الآخرين؟»

نادت كاترين:« جيف، معي شخص يتلهف الى مقابلة هيلين. هل نستطيع الصعود اليكما؟»

وظهر رأس هيلين فوق الدرابزين وقالت:« هذا يبدو مثيراً ،اصعدي به ، ربما استطعت ان اثير غيرة جيف .»

سألت بصراحتها المعتادة:« هل انت متزوج يا سيد روتلاند؟»

« اسمي ماكس يا هيلين. لست متزوجاً، ولا حتى في حياتي امرأة – ان لي صديقة او اثنتين واظن اني سأتزوج

في يوم ما . لكني حالياً أحب حياتي كما هي. واعتقد انني يجب ان اعيش في انتظار فتاة مثلك تعترض حياتي .

«صاح جيف معترضاً:« ارفع يديك عن فتاتي!»

وضحكوا جميعاً. نظر ماكس الى كاترين وقال:« واحدة مثل زوجة ابي المستقبلية ستكون مناسبة بالطبع. رائعة في الواقع ولكن ليس هناك كثيرات مثلها.»

وضحكوا جميعاً مرة اخرى، ولم يسمع احد الباب وهو يفتح. وقف جون وعلى وجهه تعبير عدائي. وحدق في كاترين وفي رفيقها، وحرك ماكس تلقائياً ذراعه من فوق ظهر الاريكة، ولفها حول كتفي كاترين، بينما وضع يده الاخرى فوق يديها.

سرت نظرة الازدراء في عيني جون الى اعماق كاترين: ما الذي ارتكبته لتستحق احتقاره؟ وحاولت الابتعاد عن ذراع ماكس ، لكنه استبقاها وحدق كل من الرجلين في الآخر. احدهما في برود ساخر، والآخر في جرأة وتحد.

سألت هيلين:« هل أمضيت سهرة لطيفة يا جون؟»

«ممتازة، شكراً يا هيلين، كانت انيت رفيقة جيدة كالمعتاد وطهوها كان رائعاً.»

واستطرد قائلاً:« شكراً جزيلاً، طابت ليلتكم.»

تنفس ماكس الصعداء بمجرد ان اغلق الباب خلف جون – قال:« لا اعرف شخصاً آخر يستطيع بمجرد نظرة ان يشعر شاباً ناضجاً مثلي بأنه مجرد ولد مثلما يستطيع هذا الرجل...»

قال جيف:« انه ليس على هذه الدرجة من السوء يا ماكس. لكنك قابلته وهو منحرف المزاج.»

« اذاً لا بد انه في حالة انحراف مزاج دائم. سمعته في الكلية. يجب ان ترثي لاختك المسكينة، يا جيف والى حد ما، فانني ايضاً ارثي لابي لانه نائبه.»

وبعد ان ودعت كاترين ماكس، واغلقت الباب بالمزلاج، اتجهت ناحية غرفتها ووجدت جون في انتظارها على السلم. قال:« لحظة من فضلك.»

أحست كاترين بالرغبة المفاجئة في الهرب والاختباء، واستدارت لتصل الى مقبض باب غرفة نومها، لكنه نادى بحدة:« قلت انتظري.»

كانت اشد خوفاً من ان تعصي امره – نزل السلم ببطء ... ووقف فوق الدرجة السفلى، استند بيده على الدرابزين وقال:« اعتقد انه حان الوقت لتذكيرك بأنك ستتزوجين الاب لا الابن.»

تجمدت عيناه واستمر يقول:« ان تتزوجي رجلاً، وتستمرين في تشجيع الآخر، سيكون امراً مثيراً للازدراء الشديد. اختبرت ذلك بنفسي، تذكرين؟ ان مرور السنين لم يحسن من مستواك الخلقي.»

ألجمها تعريضه الجارح بها – وفهم سكوتها على انه اعتراف بالذنب، وابتسم ابتسامة بغيضة وقال:« أرى ان تعليقاتي اصابتك في الصميم، أرجو ان تفهميها على حقيقتها.»

كانت كاترين قد سمعت ما فيه الكفاية. فاندفعت الى غرفتها وصفقت الباب في وجهه. كان يأسها أعمق من ان يستدر الدموع، وأخذت تذرع أرض الغرفة حتى تغلبت على غضبها، وهدأت نفسها.

في صباح اليوم التالي، كان كل منهما لا يكاد يحتمل البقاء في الغرفة نفسها مع الآخر. واستدعاها جون الى مكتبه واستبقاها اقل وقت ممكن. لم تكن بينهما مناقشات، ولا تبادل آراء. ما من كلمة زائدة عن الحاجة دارت بينهما وقبل ان يذهب ليتناول غداءه، استدعاها مرة أخرى:« سأتغيب بقية النهار في اجتماع. وبعد ذلك سأتغيب في المساء. اعتقد انك لم تعدلي عن قرارك في شأن العمل الاضافي الذي طلبته منك؟»

« على الاقل يا دكتور رايت، دع لي بعض الشرف، انني سأقوم بالعمل كما وعدت – انني لا اقحم خصوصياتي في العمل.»

« من اجل ذلك على الاقل يجب ان اكون شاكراً.»

وانصرف تاركاً إياها واقفة في مكانها.

تخلى عنها صمودها. كان توتر الامور بينهما يحزنها بشدة لقد كان يتهمها بجريمة ما كانت أخلاقها لتسمح لها ابداً بارتكابها. وكانت تعرف انها بريئة من كل ما اتهمها به. لكنها كانت تعرف ايضاً ان اقناعه ببراءتها امر يفوق قدراتها، لانه لم يعد مستعداً لتصديقها.

الفصل الثامن

قررت كاترين بعد تناول الشاي ان تأخذ حماماً واستمتعت بحمامها. وغمرتها الفرحة لفكرة خروجها مع ماكس، حتى وان كان ذلك لمجرد تجربة المسرحية. كان رفيقاً مثيراً، وكان اعجابه الصريح يرضي حاجتها الملحة في تلك الفترة الى ما يرد اليها ثقتها بنفسها، بعد ما كان من سلوك جون معها.

جمعت حاجاتها، وأسرعت تهبط السلم، كانت ترتدي قميصها التركوازي الجديد، وبحثت عن ثوبها، وتذكرت انه ما زال معلقاً على باب الحمام وصعدت السلم بسرعة. وما كادت تصل الى الحمام، حتى فتح الباب. قال جون وهو يتأملها:« مرحباً تبدين فاتنة للغاية.»

احتقن وجهها وقالت:« عدت مبكراً يا جون، لم أكن اتوقع...»

« انه تغيير لطيف ... هل كنت تريدين شيئاً؟»

« نعم، اريد دخول الحمام لحظة. نسيت شيئاً هناك.»

استند الى الباب، وعقد ذراعيه، وتفحصها في دقة، مستمتعاً بحرجها وقال:« تغيرت ظاهرياً بمرور السنين، ولكنك في الاساس أستطيع القول انك لم تتغيري، ما زال ذلك القد الصغير الدقيق.»

« هلا سمحت لي بالمرور؟ أريدأن آخذ ثوبي.»

« ذلك الشيء الجميل المعلق على الباب، هل انت خارجة؟»

« نعم لحضور تجربة مسرحية الطلبة. اسمح لي يا جون والا اضطررت الى دفعك حتى أدخل.»

« ليست هذه هي الطريقة التي تتحدث بها سكريترة الى رئيسها ايا كان السبب.»

« جون، من فضلك.»

« ليس قبل ان تعطيني كلمة السر يا آنسة سويل.»

قال بلهجة التحدي:« من فضلك يا دكتور رايت.»

« هذا أفضل يا آنسة سويل.»

وافسح لها لتمر، أخذت ثوبها، وأسرعت تهبط السلم، لتسمعه يضحك منها، ولكن ضحكته تلاشت عندما قالت: «سيحضر ماكس ليصطحبني ولا أريد ان اطيل انتظاره. التجربة ستتم الليلة.»

***

استقبل جون سكرتيرته في مكتبه بابتسامة عريضة، وقال:« ترتدين ملابس مناسبة هذا الصباح يا آنسة سويل؟ مظهرك محتشم للغاية كما أرى. لا يهم، سيساعدني ذلك على تركيز ذهني في العمل.»

أحست كاترين فيه اختلافاً، ولكنها لم تستطع ان تحدد التغيير او الدافع اليه وانتهت الى انه ربما كانت انيت وراء ذلك. لا بد انها استطاعت ان تفوز به كما ارادت.

ظل مزاجه هادئاًطوال اليوم – وفي ذلك المساء بينما كانت كاترين تعمل في مكتبها، ظل جون في غرفته. وتوقعت ان تنضم اليه انيت في اية لحظة او ان يذهب هو بحثاً عنها، لكنه بقي وحيداً.

وعندما انتهت، طرقت بابه، ووضعت الاوراق المكتوبة

على الآلة الكاتبة امامه على المكتب. وعندما استدارت لتنصرف، وضع يده فوق ذراعها. وسألها:« الى اين تذهبين؟»

« الى البيت.»

« سأصطحبك.»

« لا داعي لذلك. سأعود في الاوتوبيس كالمعتاد.»

« سأصطحبك الى هناك.»

ودفع بالاوراق التي اعطته اياها في حقيبته، وطلب منها ان ترتدي معطفها وأضاف:« ما لم تكوني ذاهبة الى بيت خطيبك.»

هزت رأسها بالنفي.

استمتعت كاترين بالعودة الى البيت في سيارة جون، التي كانت بالتأكيد أكثر راحة من مقعد في اوتوبيس من طابقين، وصارحته بذلك فقال:« هل تحاولين الحصول على توصيلة ليلية؟»

«ما كان ذلك ليجدي لو فعلت. وعلى اي حال ... فإنك لا تذهب كل مساء الى بيتك، اليس كذلك؟»

سحب نفساً وقال:« مخالبك في حاجة الى تقليم. انها تدمي.»

استقبلهما الكلب بنباحه، وتبع جون في الدخول الى غرفة كاترين التي قالت له:

« اجلس اذا اردت.»

استعملت المدفأة الكهربائية لتدفئة الغرفة لأن النار لم تكن معدة للاشتعال في المدفأة الاخرى - خلعت كاترين معطفهاووشاحها، ورفعت معطف جون من فوق الاريكة

حيث ألقى به في اهمال، ووضعته له فوق درابزين السلم ليأخذه معه حين صعوده.

وقفت لحظة تتأمله. كانت ساقاه ممدودتين، وكانت عيناه مغلقتين، ورأت ظلالا وتجاعيد على وجهه لم تلاحظها ابداً من قبل.

« هل انت متعب يا جون؟»

فتح عينيه:« متعب؟ انها الزوجة السابقة في اعماقك التي تسأل بحكم العادة. ولكن شكراً على اهتمامك.»

« ربما تفتقد صديقتك؟»

رفع بصره، ورأى الابتسامة الماكرة. مد يده، وأمسك بخصرها واجلسها فوق ركبته قائلاً:« ستجلسين هنا تأديباً لك على وقاحتك.»

قالت وهي تحاول عبثاً النهوض:« لكنني لا اريد ذلك.»

« هذا امر سيء للغاية.»

استند برأسه على ظهر المقعد، واستطرد قائلاً:« اني في حاجة الى حنان.»

« لماذا اذاً لم تذهب الى انيت، هل ألغت دعوتها؟»

« كلا، لكني ابذل جهداً للابتعاد عنها بعض الشيء لقد اصبحت مستبدة اكثر مما يجب - وليس هناك ضرر في بلبلة المرأة لفترة من الوقت . تعلمت كل ذلك بمرور السنين.»

وحاولت كاترين من جديد ان تتخلص منه، ولكنه منعها.

« كم تستطيع ان تكون مبالغاً في الشك!»

« ان مرارة الشك تسري في شراييني بدلاً من الدماء.»

« ولكن الشك قد يعميك عن الحقائق؟»

« بالعكس، استطيع ان اقول ان هناك قدراً من الشك لدى كل

عالم جيد. ولأن لدي عقلية العالم، فاني دائماً أواجه الحقائق مهما كانت بغيضة.»

« يجب على الاقل ان تتأكد قبل ان تصدر حكمك، ان الوقائع التي تواجهها صحيحة.»

« امر مسلم به.»

نظرت اليه بجدية، وبرجاء. كان كل منهما يعرف ان لا يزال الهرب من طرح الموضوع الحقيقي وراء المناقشة. وكانت هي تناشده في صمت ان يعيد حكمه على ما حدث بينهما منذ حوالي عشر سنوات، بحيث يكون حكما عادلا أمينا.

« أدنتني بلا محاكمة على جريمة لا تملك برهاناً اكيداً على انني اقترفتها.»

« أدنت انت نفسك منذ سنوات، تلك الرسالة التي كتبتها الي عندما كنت في اميركا، عن الرجل الآخر الذي وقعت في حبه. كانت بالتأكيد برهاناً كافياً.»

« انت لم تغير رأيك. ألم تساورك ابداً الشكوك في صحة تلك الرسالة وفي إدانتك القاطعة لي؟»

« لم أجد ادلة جديدة تدفعني الى ذلك. على النقيض، كل ما رأيته منذ عودتك ثانية الى حياتي يؤكد لي من جديد كم كنت مصيباً في حكمي عليك. وكما سبق وقلت التاريخ يعيد نفسه. ومن حسن حظي ان رجلاً آخر هو الضحية. ولست أنا.»

رآها تعض على شفتيها فقال: « انت التي سعيت وراء ذلك.»

« لكن لماذا تحكم علي دائماً بمنظار المعتدي؟ يبدو انك حينما تفكر في، يتخلى عنك منطقك.»

« ان منطقي لا يختلف مهما كانت الاحوال.»

رفع رأسه ونظر اليها وقال: « ما الذي تحاولين قوله،

عندما أراك تحومين حول رجل، بينما أنت مخطوبة لآخر، تنتابني الحيرة تجاه تصرفاتك.»

« الخطأ ليس في عينيك ولكن في تأويل عقلك لما تراه.»

وضعت يدها فوق كتفه وقالت: « وحتى لو كنت قد ارتكبت الجريمة التي تتهمني بها، ألا أستحق الغفران؟»

قرأت الجواب في وجهه الذي تجمد، وسمعت الباب الخارجي يفتح فقالت: « انه جيف.»

« من الافضل ان تنهضي، حتى لا تساور أخاك الافكار الخاطئة.»

وقف وأخرج سيكارة امسكها بين اصابعه وقال: « بما انك تكرهين للغاية اعتيادي التدخين، فمن الافضل ان انصرف.»

استدار عند الباب وقال: « سأدير بعض الاسطوانات الموسيقية – سأرحب كثيراً بمجيئك لسماعها، فهل تأتين؟»

« يسعدني ذلك.»

اعدت كاترين لنفسها الشاي، ثم غيرت ملابسها. ارتدت سترة صوفية باللون الابيض. جددت زينة وجهها، مشطت شعرها، وصعدت الى الطابق العلوي في شيء من العصبية. فطرقت باب غرفة جون، ونبح فلوب بحدة. جاء صوت جون من خلال الباب المغلق: « يقول لك تفضلي بالدخول.»

رمقها بنظرة خاطفة، ثم تابع اخراج تسجيلاته، وسألها: « ماذا نسمع؟ القرار لك.»

وقفت كاترين بقربه، وأخذت في مراجعة التسجيلات، ثم قالت: « ما رأيك يا جون في السمفونية الاولى لبرامز؟ انها قطعة موسيقية رائعة. ألست معي في ذلك؟»

قال شارداً: « رائعة.»

ابعد نظراته عنها، واستطرد قائلاً:« اختيار جيد. أخبريني اذا كنت مخطئاً. ألم نذهب بعد زواجنا مباشرة الى حفل لسماعها؟»

« انكر ذلك؟ ولم نكن نملك ثمن المقاعد، ولذلك كان علينا ان نقف.»

اعد الجهاز للتشغيل، وسار عبر الغرفة، وجلس في المقعد المجاور لها.

أغمضت كاترين عينيها حينما انسابت انغام السيمفونية، وغمرتها الألحان المنبعثة من الاستريو بالبهجة، ولم تنتبه الى عيني جون اللتين كانتا تتأملانها ولم تتحرك حتى انتهى اللحن...

« كاترين، لقد انطلقت بعيداً، هل كنت نائمة، ام كنت تبكين؟ ذكريات سعيدة، اليس كذلك؟»

« لو كانت سعيدة ما ابكتني، اليس كذلك؟»

« لكن الذكريات السعيدة عندما تستعاد في الاوقات الحزينة، فانها غالباً ما تستدر الدموع – ومن اجل هذه الفكرة العميقة يمكنك ان تشكري الموسيقى البديعة.»

أمسك بيدها، وساعدها لتنهض، ثم جذبها اليه. والتفت ذراعاه حولها. نظر في عينيها، وهمس:« هل نعيد عقارب الساعة الى الوراء؟»

« لا أدري ماذا تعني.»

« اعتقد انك تعرفين.»

« انني آسفة، حاول مع انيت ان لم تكن قد فعلت ذلك بالفعل.»

اختفى البريق من عينيه. أسقط ذراعيه، وتحرك مبتعداً وقال:« انسي ما تفوهت به.»

* * *

في اليوم التالي لحقت كاترين بجون في مكتبه قبل ان ينصرف لالقاء درسه وقالت:« رسالة لك يا دكتور رايت من الآنسة لينتون.»

« ماذا تريد؟»

« سألت عما اذا كانت ستراك وقت تناول القهوة هذا الصباح.»

ناولته ورقة، ولاحظت تعابير وجهه وهو يقرأ ما فيها:«أخبري الدكتور رايت انني افتقدته بشدة الليلة الماضية، وقد أحسست بالوحدة. اسأليه عما اذا كنت استطيع لقاءه الليلة.»

بدا عليه الانفعال ، مزق الورقة وألقى بها في سلة المهملات.

« لماذا سجلت الرسالة كتابة؟»

«أصرت هي على ان اكتبها، قالت قد يكون لذلك وقع اشد...»

«يمكن اخبار الآنسة لينتون، اذا اتصلت هاتفياً مرة اخرى، انني مشغول طوال اليوم، وانني لن اتمكن من زيارتها هذا المساء ايضاً.»

ظلت كاترين تعمل بلا انقطاع حتى موعد القهوة – وحين صعدت الى غرفة طعام هيئة التدريس، تبينت ان انيت لم تكرر الاتصال هاتفياً، وقررت ان توصل لها رسالة جون.

كانت أنيت جالسة كالعادة وسط الرجال – كان جيم

ميكسبي موجوداً، وكذلك فريد ويلفورد. وقاما بتحية كاترين حينما اقتربت منهما متسائلين عما يمكن ان يفعلاه لها، فقالت:« اريد آنسة لينتون. لدي رسالة لها من الدكتور رايت.»

بلهجة باردة قالت انيت:« ما هي هذه الرسالة المهمة؟»

« طلب مني ان اخبرك انه لن يستطيع رؤيتك لانه مشغول طوال اليوم وانه ايضاً مرتبط في المساء.»

« شكراً على ابلاغي الرسالة بمثل هذه اللباقة.»

ألقى جيم ميكسبي رأسه الى الخلف وضحك قائلاً:« خذلك يا انيت؟»

وقال السيد ويلفورد:« تجربة جديدة بالنسبة اليك يا انيت، اليس كذلك؟»

«ما من رجل يستطيع ان يفعل بي ذلك، وينجو من النتائج.»

ذهبت كاترين ذلك العصر الى مطعم الطلبة من دون ان تخبر جون. وتناولت على عجل فنجان قهوة مع قطعة بسكويت، ثم عادت الى مكتبها قبل ان يعرف انها غادرته. وكان قد اعطاها كمية من العمل، وأخبرها ان هذه هي آخر أمسية سيطلب فيها منها عملاً اضافياً. ولم تسمع صوتاً منبعثاً من مكتب جون. تساءلت عما اذا كان قد ذهب الى انيت. طرقت الباب وفتحته. ولدهشتها وجدته وراء مكتبه يقرأ ورفع بصره اليها وابتسم قائلاً:« انتهيت؟»

ناولته رزمة الاوراق.

« أحسنت العمل ... اني مدين لك.»

سحب مقعداً، وقال:« اجلسي بجانبي أثناء قراءة هذه الاوراق.»

رفع رأسه أخيراً وقال بابتسامة دافئة:« ممتاز. هل تتناولين العشاء معي الليلة؟»

« حسناً ... أنا.»

« اذا لم تكوني راغبة. قولي فقط ذلك.»

« ليس الامر كما ظننت...»

نظرت الى نفسها وعادت تقول:« انا لا ارتدي في الحقيقة الملابس المناسبة لذلك.»

« هل هذا كل ما في الامر؟ سأصطحبك الى البيت لتغيري ملابسك، اذا وعدت بأن تسرعي.»

« سيسعدني ذلك.»

عاد بها الى البيت. واختارت السترة الزرقاء التي سبق ان ارتدتها حينما اصطحبها ماكس للغداء، وارتدت فوقها معطفها الازرق ذا الياقة المصنوعة من الفراء.

حين التقت جون في الصالة قال لها:« تبدين ساحرة.»

سألت كاترين وهما يسيران في السيارة، وسط الشوارع المظلمة:« الى اين سنذهب؟»

« الى اين تظنين؟»

« الكونتيننتال؟»

« وهل هناك غيره!»

لمعت عيناها وقالت:« انه مكان جميل. لطيف منك للغاية ان تأخذني هناك.»

« سآخذك الى هناك لأنك أحسن سكرتيرة عرفتها، ولأني مدين لك للغاية بكل الاعمال الاضافية التي قمت بها من اجلي ولأني استمتع بصحبتك. هل هذه أسباب كافية؟»

أومأت بالايجاب.

قادهما المضيف الى ركن ذي اضواء خافتة، ومائدة نصف مختفية، يستطيعان منها المراقبة، من دون ان يراهما احد.

قال جون وهما يأخذان مكانيهما:« مكان ممتاز. هل يعجبك يا آنسة سويل ؟»

« كل شيء يسرني يا جون. لا أدري لماذا. لكنني أحس بسعادة غريبة.»

مرت لحظات صمت ثم قالت كاترين:« جون، انني لم أسأل ابداً عن أحوال أسرتك. ماذا حدث لأختك؟ هل والدك ووالدتك...»

« نعم، ما زالا على قيد الحياة وهما يعيشان حالياً على مقربة من لندن. وقد تزوجت مارجوري منذ عدة سنين، وتعيش في مانشستر ولها ثلاثة اطفال.»

« من هو زوجها؟»

« تزوجت شاباً انضم للعمل في الشركة كمحام صغير، اسمه مايكل.»

ساد صمت طويل بينهما، قطعته كاترين بكلمات ما كادت تنطقها حتى تمنت لو لم تكن قد تفوهت بها. قالت:« إن انيت تكره الاطفال.»

« هل أنا مهتم بمعرفة ما اذا كانت انيت تحب الصغار ام لا؟»

« انك تلاحقها بما فيه الكفاية. أليس كذلك؟»

« اعتقدت بأن العكس هو الصحيح – على اي حال، ان علي ان اجعلها تغير رأيها ...»

وصل الطعام، وسرعان ما عاد بينهما الانسجام. ووصل كذلك الشراب الذي طلبه جون، ووضعه امامها...

« دعينا نشرب نخب المستقبل... مستقبلنا المنفصل.»

« نخب مستقبلنا المنفصل يا جون.»

وقرعا كأسيهما. قال جون بعد ان وضع كوبه على المائدة ونظره اليها:« أخبريني يا كاترين ، لماذا ستتزوجين فرنسيس روتلاند؟»

« لأنني مولعة به على ما أظن، ولأنني بعد كل هذه السنين من عدم الاستقرار ومن الكفاح من اجل المادة، اريد نوعاً من الامان الذي يستطيع هو ان يوفره لي.»

« انك لا تحبينه؟»

« قلت لك انني مولعة بفرنسيس.»

« يقولون في الكلية ان دافعك هو الطمع.»

« ليس صحيحاً.»

« أعتقد انك تريدينه لانه يمثل لك الاب الذي فقدته في طفولتك. هل أخبرته عني؟»

« أخبرته انني ارملة، وان زوجي مات منذ سنوات – وهو يعرف ان زواجي لم يدم طويلاً.»

« ألا تعزفين انه لا بد لك من اخباره بذلك وبأن لقبك القانوني هو رايت.»

« أنت تعني ان علي ان اوقع وثيقة الزواج باسمي الحقيقي؟ أعرف وسأخبره في وقت ما.»

لفهما الصمت فترة، وعندما جاء دور القهوة دس جون يده في جيبه وسحب لفافة قائلاً:« ان لدي شيئاً اريد ان اعطيك اياه. هل تتفضلن بالنظر اليه؟ انه لقاء العمل الاضافي الذي قمت به. وكهدية متأخرة بمناسبة عيد ميلادك الذي اسفت كثيراً على لأنني نسيته...»

« ولكن يا جون.»

« افتحي اللفافة. أتمنى ان يعجبك ما في داخلها.»

فتحت اللفافة بأصابع مرتجفة، ورفعت غطاء العلبة وهتفت:« ما كان يجب ...»

تأملت البروش المتلألىء، على هيئة غصن صغير للازهار وسألت:« ولكن! ... هل هو ...»

« نعم، ان فصوصه من الماس الحقيقي . يجب عليك ان تقومي بالتأمين عليه.»

« انني عاجزة عن الكلام. كيف يمكن ان افيك حقك من الشكر؟»

مدت يدها عبر المائدة، واحتضنت يده. غطى هو يدها بيده الاخرى، وقال:« بالطريقة المعتادة. ليس هنا... في السيارة...»

احتقن وجهها بشدة، وسحبت يدها وسألت:« هل لديك مانع في ان اضعه على سترتي.»

« هذا هو ما صنع من اجله. لكني لن أفعل ما فعله صديقك، بأن أضعه لك بنفسي.»

شبكت البروش في ياقة سترتها بينما كان هو يهمس متسائلاً:« ماذا ستقولين لفرنسيس؟»

« لن أخبره عنه. لن أدعه يعرف انني حصلت عليه.»

« في الزواج الناجح، يجب ألا تكون هناك اسرار بين الزوج والزوجة. واجهي بصراحة ماتنوين فعله في حياتك. يجب ألا ترتكبي غلطة أخرى.»

نظر جون الى ساعته ثم قال:« برغم ان السهرة ممتعة الا ان الوقت حان للانصراف.»

عندما دخل جون البيت، ارتفع رنين الهاتف وذهبت كاترين لترد واصغت، ثم قالت:« لحظة...»

نظرت نحو جون وقالت:« المكالمة لك. آنسة لينتون.»

نزل بسرعة البرق وأمسك بالسماعة قائلاً:« أنيت؟ من تكون المرأة التي ردت عليك؟»

نظر الى باب حجرة كاترين نصف المفتوح وقال:« إنها آنسة سويل. ماذا؟ ما أظنك تهتمين بمن تكون سيدتي الغامضة. في الواقع لقد عدت لفوري من توصيلها.»

وارتسمت ابتسامة عريضة على وجهه وقال:« لست مضطراً لأن أخبرك بكل شيء يا عزيزتي. لماذا اتصلت بي؟ النور منقطع لديك؟ لماذا؟ أضاءت كل الانوار؟ يجب ان لا تقومي بتشغيل كل هذه الاشياء مرة واحدة. اسمعي ، اعطني عشر دقائق وأكون عندك.»

أغلق الباب الخارجي خلفه، وابتعد صوت سيارته منطلقاً الى منزل أنيت.

حضر جيف وتساءل:« الى اين انطلق جون في مثل هذه الساعة من الليل أشبه برجل مجنون؟»

«اتصلت به انيت هاتفياً – النور منقطع عندها. على اي حال هذه روايتها.»

أطلق جيف صيحة اشمئزاز وقال:« إذاً فلن نراه الليلة.»

شحبت كاترين وسألت:« ماذا تعني بذلك؟»

« تعرفين جيداً ما أعني. ان كل شيء متوقع من جنون انيت. انها لم تنل هذه السمعة عبثاً.»

أحست كاترين بالاعياء. وهالها مجرد التفكير في أن أنيت ستنجح في خطف حبيبها منها الى الابد.»

الفصل التاسع

عندما وصلت كاترين الى عملها صباح اليوم التالي وجدت جون واقفاً امام مكتبها يقرأ رسالة. قالت وهي تعلق معطفها ووشاحها:« آسفة على التأخير. فاتني الاوتوبيس.»

« أنا مستعد لأن أقلك كل صباح.»

واتجه نحو مكتبه. في هذه الاثناء ارتفع رنين هاتفها الخارجي، ورفعت السماعة.

« مرحباً يا ماكس. نعم، الليلة في بيتي حوالي الثامنة.»

أحست كاترين بحركة جون في مكتبه. كان بابه ما زال مفتوحاً، وتمنت لو اغلقه...

« هل سنحتاج الى طعام يا ماكس، ام أنك ستتناول وجبتك قبل المجيء؟»

خفضت صوتها:« إنه في مكتبه – كلا، رأسي مازال سليماً، لكنه سيقطعها بالتأكيد اذا لم اذهب اليه الآن. الى اللقاء.»

وتمنت ألا يكون جون قد سمع كلماتها الأخيرة.

حينما ذهبت اليه مستعدة للعمل نظر اليها بدقة، ولكنه لم يقل شيئاً. وحينما تكلم كان قد استرد صوته العادي بلا مودة، بلا نعومة. قال وقد تحجرت عيناه:« ربما نستطيع الآن، وقد انتهيت من ترتيب أمسيتك، ان نبدأ العمل.»

« اني آسفة.»

وبدأ يملي عليها. لكن الهاتف رن مجدداً. ومالت كاترين

فوق المكتب لترد في الوقت الذي تحركت ذراع جون، لتتلاقى يداهما فوق السماعة. قال:« نعم...»

ومن دون ان ينبس بكلمة أخرى ناولها السماعة.

« نعم يا فرنسيس. ماكس سيأتي الليلة الى بيتي. انني غير مرتبطة يوم السبت. هل آتي لرؤيتك. تفضل ان تأتي أنت؟ سيكون ذلك لطيفاً. حوالي الثامنة؟ نعم..»

اختلست نظرة سريعة نحو جون، الذي كان يطل من النافذة عابساً.

« إنني آسفة للغاية.»

« لا تعتذري، من حسن الحظ انه ليس غير اثنين في الاسرة. والا كنا مضطرين الى وقف العمل في انتظار ترتيب مواعيدك.»

ابتسمت كاترين وعادت الى العمل.

ارتدت كاث فستاناً جميلاً وجلست تنتظر حضور ماكس الذي بادرها فور وصوله:« هل نحن وحدنا، ام ان الرجل في البيت؟»

« اذا كنت تقصد رئيسي، فهو ليس موجوداً. استرح، ليس معنا سوى جيف في الطابق العلوي، والكلب بالطبع.»

أخذت منه معطفه لتعلقه في الخزانة. نظرت الى الصندوق الصغير الاسود الذي في يده، وسألته وهي تقوده الى غرفة الجلوس:«ما هذا؟»

« سأخبرك بعد دقيقة.»

وضعه فوق المائدة وقال:« قد تكون التدفئة المركزية شيئاً عظيماً، لكن ثمة شيء في هذه الطريقة القديمة يدفىء القلب لا يمكن للأجهزة الكهربائية ان تحققه.»

عاودها اهتمامها بالحقيبة السوداء الصغيرة، فلمستها قائلة:« أخبرني يا ماكس عما في الحقيبة.»

« انه جهاز تسجيل يمكن حمله باليد. هل سمعت ابدا صوتك مسجلاً؟»

« لا أستطيع أن أزعم ذلك، لماذا؟»

« ستصدمين حينما تسمعينه.»

« لماذا أحضرته؟»

« لتسجيل مراجعتنا لادوارنا، ثم سماع التسجيل. وبهذه الطريقة نستطيع ان ننتقد أنفسنا. كل الممثلين والممثلات الكبار يفعلون ذلك. حينما أضغط على هذا الزر، يعني ذلك أن كلامنا يسجل.»

استمتعت كاترين بالامر. كان ماكس ممثلاً قديراً حتى ان مهارته حمستها لتحاول الارتفاع الى مستواه. وحينما سمعا تسجيل صوتيهما سرتهما النتيجة وكررا الامر ثلاث مرات، وفي كل مرة كانا ينتقدان نفسيهما، ويعملان على تحسين الاداء. ثم تركا نسخ المسرحية وانطلقا يؤديان دوريهما من الذاكرة.

قال ماكس مبتسماً:« هذا يكفي الليلة.»

وقف، وأمسك بيديها. وقال:« تعالي يا جميلة، دعينا نجرب شيئاً آخر.»

كان على وشك ان يوقفها عنوة على قدميها، حينما فتح الباب فجأة، ووقف جون قاسي التعبير وقال بتهكم:« أنا آسف على المقاطعة. لكن الصدفة شاءت ان أعمل فوقكما. والضجة التي تحدثانها تجعل التركيز مستحيلاً. سأكون ممتناً اذا خفضتما الصوت.»

التهبت عينا ماكس بغضب، وقال بصوت تعمد ان يكون مرتفعاً:« من يظن نفسه؟»

« اهدأ يا ماكس، سأعد القهوة. ان بعضاً منها يهدئني.»

هدأت القهوة من أعصابها. وجلسا جنباً الى جنب. وتبادلا الحديث. قالت كاترين وهي تنظر في وجهه:« حدثني يا ماكس عن أبيك وأمك.»

« أمي طيبة، وعاقلة. ما كان يمكن ان تكون أفضل من ذلك كام. أما كزوجة فلا. لقد أدركت حينما كبرت انها كانت وديعة أكثر من اللازم حتى انها أفسدت ابي بالتدليل. كانت دائماً رهن إشارته وطلبه. لقد اوصلته الى ما هو عليه الآن. رجل صعب متحذلق. لا يطاق أحياناً. اعتقد ان هذا الجانب في طبيعته لم يتضح لك بعد. ولكن احذري يا فتاتي العزيزة إن ما يريده منك هو ان تكوني الزوجة الخاضعة الضعيفة.»

« انك تتكلم بصراحة شديدة يا ماكس. كيف تستطيع ان تتحدث عن ابيك من دون التأثر بأية عاطفة نحوه. ألست مولعاً به؟»

« نعم، أنا مولع بالرجل المسن، ولكن اذا لم تكوني راغبة في معرفة الحقيقة فقد كان عليك ان تخبريني.»

استدار ناحيتها، وقال:« حدثيني عن نفسك. كيف نجوت من الرجال كل هذه المدة الطويلة؟»

« كنت متزوجة. ألم تكن تعرف؟»

« هل يعرف ابي؟»

« إنه يعتقد انني أرملة. لكنني لست كذلك يا ماكس. لقد طلقت زوجي.»

« هل تعرفين وجهة نظر ابي عن الطلاق؟»

«كلا.»

« انه ضد الطلاق تماماً . معارض له معارضة مطلقة ليس عن عقيدة دينية، بل عن عقيدة شخصية من جانبه.»

نهض وقال:« نصيحتي لك ألا تتأخري كثيراً في إخبار الرجل المسن. ربما يغفر لك. اما اذا فعلت ذلك بعد فوات الأوان، فإنه يمكن ان يحيل حياتك جحيماً بعد الزواج.»

ضحك ماكس، ورفع عينيه نحو الطابق العلوي بابتسامة انتصار وانصرف.

فجأة ظهر جون واقفاً على السلم، وقال بتهكم:« لماذا تصرفت هكذا مع ماكس؟»

« لا شأن لك بما أفعله في حياتي الخاصة.»

«خاصة؟ منذ متى كانت صالة المدخل مكاناً خاصاً؟ وربما يجب ان اذكرك، برغم انك بخبرتك بالرجال كان يجب ان تعرفي، انه عندما تلعب المرأة بالنار، فإن أصابعها هي التي تحترق، وليست أصابع الرجل.»

« ولماذا يقلقك أمر اصابعي المحترقة؟ إنك لست وصياً علي. وانا لا اعني لك شيئاً الآن.»

«هذه الحقيقة لا أناقشها، ولكني لا أحب أن أرى امرأة، أية امرأة تسيء الى نفسها بحماقة مثلما تفعلين.»

كان سلوكه نحوها في اليوم التالي باردا، وهي لم تكن قادرة على العمل. وجعلت انتقاداته الدموع تتساقط من عينيها بين الحين والآخر فوق مفكرتها، وكان هو يكتفي بمراقبتها حتى تمسح هذه الدموع – وظنت ان اليوم لن ينتهي ابداً.

وأثناء فترة بعد الظهر تلقى مكالمة من انيت ووضع يده

فوق بوق السماعة، وقال لكاترين بجفاء:« عودي الى مكتبك. اريد ان اتكلم مع انيت.»

سمعته من غرفتها يقول:« حوالي الثامنة مساء الغد ستأتين بالطعام؟ رائع. سآتي لاصطحابك الى بيتي، اتفقنا؟»

فكرت كاترين وهي تطل من النافذة ان الامر يبدو كحفلة. وتساءلت عما اذا كان جيف مدعواً. ثم استدعاها الى مكتبه، وتابعا عملهما.

انصرفت من الكلية في ذلك اليوم مبكرة، اذ كان عليها ان تقضي الامسية في عملية تنظيف البيت. واستبدلت ملابسها ببنطلون وسترة وحملت المكنسة الكهربائية معها الى الطابق الاعلى.

بدأت بغرفة جيف. وترددت خارج غرفة جون: هل اذا دخلت، سيتهمها بالتطفل مرة أخرى؟ وقررت ان تخاطر بالامر، وبدأت بتنظيف المطبخ. وعندما انتهت، أحست انه حتى السيدة كروسبي، ما كانت لتفعل أفضل مما فعلت.

نظرت الى غرفة الجلوس. وقالت لنفسها إنه إذا كان سيقيم حفلة غداً، فيجب ان تنظف الغرفة، وهكذا نظفتها ورتبتها.

وغرفة نومه؟ وقفت خارجها فترة طويلة: هل يجوز ان تدخل؟ ودفعت الباب: كان السرير مرتباً، لكن الملابس كانت في كل مكان، وترددت مجرد ثوان، ثم انطلقت تعمل بعزيمة.

بدأت تنظف السجادة، وكانت مستغرقة في عملها، وقد أصمت أذنيها ضوضاء المكنسة الكهربائية، حتى انها لم تلاحظ جون عندما فتح الباب وجلس مبتسماً فوق سريره، وحينما رأته أخيراً أصيبت بصدمة.

أوقفت عمل المكنسة ونظرت اليه. وقالت:« أرجو ألا يكون وجودي هنا يضايقك.»

« وجدت متعة في مراقبتك وانت تعملين. وقبل ان تبدئي من جديد، أخبريني، بالتأكيد هذه هي الغرفة التي عشنا فيها مرة ... السرير لم يكن هنا – كان في منتصف الغرفة. وقطع الاثاث كانت منظمة بطريقة مختلفة.»

« هذا صحيح.»

« لا غرابة في ان هذه الغرفة تضم ذكريات حلوة.»

بدت عيناه حالمتين، وراقب رد فعلها، واحتقن وجهها وانحنت لتقوم بتشغيل المكنسة من جديد. لكنه اوقفها قائلاً:« قبل ان تبدئي، هل تجيدين الخياطة؟»

« نعم، لماذا؟»

نظرت اليه في ريبة، ورأته يشير بأصبعه الى حافة سترته وقال:« أخبرني جيف انك تقومين بتركيب أزراره، هل تفعلين الشيء نفسه معي؟»

« كيف كنت تتصرف وانت وحدك؟»

« كانت لدي صديقات يقمن بهذا العمل.»

« ان لك الآن صديقة مستعدة للمساعدة، اليس كذلك؟ لماذا لا تطلب ذلك منها؟»

« لأنني أطلبه منك، ما هو الرد؟»

أومأت بالايجاب، وقامت بتشغيل المكنسة مرة أخرى. وحينما كفت عن العمل ورفعت قامتها سمعته يقول:« هل تعرفين، أصبحت بمرور الوقت أكثر جمالاً مما كنت أتصور.»

هزت كلماته أعماقها، وأسقطت من شدة ارتباكها يد

المكنسة. وأضاف:« وسيضيع كل ذلك مع رجل مسن. ما كان يجب ابداً ان اتركك تخرجين من حياتي. كان يجب ان اقاوم بقوة هذا الرجل الآخر الذي تعلقت به في غيابي. أخبريني، هل كان وسيماً، هل أحببته بالعنف نفسه الذي أحببتني به يوماً؟»

وحينما فتحت فمها لتجيب، رفع يده قائلاً:« كلا، عدلت عن سؤالي. لا تخبريني.ما من رجل يريد ان يسمع التفاصيل الدقيقة عن خصمه.»

وبدا ان احتقان وجهها لكلماته غمره بالرضا. دفعت المكنسة خارج الغرفة، واغلقت الباب.

ركبت الزر في وقت متأخر مساء ذلك اليوم.وبينما كانت تدير السترة في وضع اكثر ملائمة، وقعت محتويات الجيوب فوق السجادة. التقطت القطع والاوراق لتعيدها الى مكانها كانت محفظته ملقاة على الارض وتحتها ظرف التقطته بأصابع مرتجفة. لم تستطع ان تصدق عينيها، كانت تنظر الى خط يدها. ورأت من التاريخ الذي فوق طابع البريد، ان عمر الرسالة عشر سنوات تقريباً. كانت مرسلة اليه في اميركا... وكانت واحدة من الرسائل التي كتبتها بعد رحيله عن انكلترا.

كان اغراء قراءة الرسالة أقوى من ان يقاوم، والتهب وجهها وعيناها تجريان فوق الكلمات... كانت رسالة غرامية محمومة. مكتوبة من أعماق قلبها، الذي كان محطماً من الوحدة واليأس والشوق لعودته. وأحست من جديد انها تشارك الشابة الصغيرة التي كتبت هذه الكلمات منذ عهد طويل، يأسها وحزنها.

أعادت الرسالة الى مكانها، وحملت السترة الى الطابق الاعلى وطرقت باب جون. استدار عندما دخلت. كان جالساً وراء المكتب يعمل. ومد يده قائلاً: « سترتي؟ شكرا لك.»

« أنا آسفة. لكني حين قلبتها وقع كل شيء منها. كان فيها رسالة.»

« أية رسالة؟»

« رسالة قديمة أرسلتها اليك وانت في اميركا.»

« تلك الرسالة؟ انها لا تعني شيئاً الآن، أليس كذلك؟»

بحث في جيوبه حتى عثر عليها، وتفحص الظرف وقال:«ربما من الافضل التخلص منها ما لم تكوني تريدينها.»

ووضعت يدها وراء ظهرها كما لو كان يعرض عليها شيئاً كريهاً، وقالت:« كلا، أشكرك. انها ملكك.»

هز كتفيه ثم ألقى بالرسالة في سلة المهملات.ونفض يديه ، وتابع عمله.

ظلت واقفة هناك، وأخذت شفتاها ترتجفان.

هل هناك شيء آخر؟ شكرتك على عملك. ألم أفعل؟»

انهمرت حينئذ دموعها، وقالت:« أنت وحش بلا قلب.»

شرقت بدموعها، ثم هرعت خارجة من غرفته.

الفصل العاشر

تأخرت كاترين في الاستيقاظ صباح اليوم التالي. تناولت فطوراً خفيفاً وصعدت الى الطابق الاعلى، ألقت نظرة على مطبخ جون، كانت الاطباق والكؤوس وادوات الطعام التي استعملت في الحفلة مازالت أكواماً لم تغسل بعد. وكانت تعلم ان غسلها سيستغرق ساعات. وكانت تعلم ايضاً ما يجب ان تفعله.

وجدت مريولاً ربطته حول بنطلونها، وبدأت تغسل وتجفف ومضى عليها في ذلك العمل فترة قبل ان تسمع صوتاً يقول:« إنها تقوم بمهمة الغسل يا جون.»

« هذا ما تفعله.»

وقفا يراقبانها وهما نصف مستيقظين، ثم همهم جون:«تقوم بأعمال اضافية على الآلة الكاتبة من أجلي بلا مقابل. والآن تغسل الاطباق بعد حفلة لم ادعها اليها، اليس لطبيعتك السمحاء حدود يا آنسة سويل.»

« يمكنك ان ترجع ذلك الى حبي كامرأة للنظام وللنظافة.»

« هل تعرف يا جيف ان اختك اروع من ان تكون حقيقية. انني متأكد ان لديها حافزاً خفياً. ما الذي تهدفين اليه يا آنسة سويل؟»

قال جيف ساخطاً:« بروش ماسي آخر على ما اعتقد .»

استدارت كاترين ونظرت الى جون مبتسمة وقالت:« كلا، انما قرط ماسي يتماشى مع البروش.»

وفي حركة سريعة، أصبح جون خلفها، التفت ذراعه حولها وجذبها الى صدره وقال:« ايتها الصغيرة الوقحة. سأبدأ تصديق ما يقولونه عنك في الكلية من انك مولعة بالمال.»

راقب جيف اخته وهي تناضل عبثاً لتحرر نفسها، ورأى جون يضحك ويحكم قبضته عليها وقال:« تعرف يا جون. لو لم أكن قد رأيتك الليلة الماضية تقبل أنيت في ركن مظلم، لظننت ان هناك شيئاً ما بينك وبين أختي.»

ترنحت كاترين، وتركها جون في الحال، وتقدم من جيف مهدداً:« انت يا سيد جيفري تسرد الروايات كما تسمعها. لو كنت مكانك لما فعلت. فقد يحدث ذلك ضراراً يتعذر اصلاحه.»

« لكني لم أذكر سوى الحقيقة.»

« الحقيقة أحياناً، ليست حقيقة يا صديقي.»

* * *

كانت تمارين المسرحية تسير على ما يرام. وكان ماكس أحياناً يذهب الى بيت كاترين، لمراجعة دوريهما.

تعمد جون ألا يكون أثناء حضور ماكس الى البيت. كان لا يكاد يسمع صوت ماكس، حتى يخرج قبل ان تغلق كاترين باب غرفتها.

وفي صباح أحد ايام الاثنين، استدعاها جون الى مكتبه. كان مزاجه حاداً لا يحتمل، ولاحقها بالسخرية، وانتقد كل شيء قالته او فعلته، ثم جلس ممسكاً رأسه فبادرته بقولها:«هل هناك ما أستطيع أن أفعله؟ ان في حقيبتي أقراصاً مثل الاسبرين. لكنها أفضل.»

« انني أقبل اي شيء للتخلص من هذا الصداع الرهيب فضلاً عن الآلام في حلقي.»

وقفت، ولاحظت اقتراب موعد تناول القهوة، واقترحت ان يأخذ الاقراص معه عندما يذهب الى غرفة الطعام..

كانت عيناه ثقيلتين عندما تطلع اليها قائلاً:« هل يمكنك ان تحضري لي القهوة؟»

عادت اليه بالقهوة قبل ان يتبين انها ذهبت. وأخرجت قرصين من الزجاجة في معلقة الشاي، وناولته الدواء وقالت:« إذا كنت متعباً للغاية فلماذا لا تذهب؟»

« يجب أن أبقى هنا. عندي اجتماع بعد الظهر.»

« لكنك بالتأكيد لن تذهب اليه.»

« بالطبع سأذهب. اذهبي الى مكتبك، اريد بعض الهدوء.»

وخرج ... لكن الى بيته لانها عندما وصلت وجدت سيارته، وسمعته يتحرك في غرفته.

نادت وهي تصعد السلم:« جون، هل أستطيع مساعدتك في شيء؟»

ظهر على باب غرفة نومه وقال:« سآوي الى فراشي.»

واغلق الباب.

« ألا آتي لك ببعض الطعام؟ او بكوب من الحليب الساخن؟»

فتح الباب ثانية:« اذهبي فقط ودعيني وحدي. ألا تعرفين متى تكونين غير مرغوب فيك.»

أحدث اختياره للكلمات غصة في حلقها. لكنها ابتلعتها وحاولت من جديد:«شراب ساخن يساعدك على النوم.»

« اذا كنت مصرة، فسأشربه من أجل الهدوء والاسترخاء.»

أعدت له كوب الحليب الساخن، وهرعت هابطة الى الطابق الاسفل. وأحضرت الاقراص وعادت اليه مسرعة.

« الحليب جاهز يا جون. هل أدخل؟»

كان رده بصوت خافت مكتوم. ولذلك جازفت ودخلت. كان نصف جالس ونصف ممدد على السرير، شاحب الوجه.

« صداع شديد يا جون؟»

لم يرد. مد يده فقط ليأخذ الكوب والاقراص، واعاده اليها فارغاً. مال الى الوراء، واغمض عينيه.

« ألن ترقد يا جون؟»

وتمدد. واستدار على جبنه، وأحكمت وضع الاغطية فوق كتفيه كما لو كان طفلاً، وقفت تنظر اليه بقلب محطم. ثم انصرفت، وسمعت وهي تغلق الباب ما فسرته على انه كلمة شكر خافتة.

نهضت كاترين مبكرة في صباح اليوم التالي وتوجهت الى الطابق الاعلى قبل ان تغادر البيت، لتسأل جون عما اذا كانت لديه أية رسائل لها. وبحثت عنه في كل مكان ولم تعرف أنه خرج.

عندما وصلت الى الكلية، وجدته أمام مكتبه كالعادة.

« تأخرت...»

« أنا آسفة، اعتقدت أنك ستبقى اليوم في البيت، ولذلك...»

« ولذلك انتهزت الفرصة لتتأخري.»

« بالطبع، لا. فاتني الاوتوبيس لانني صعدت الى الطابق الاعلى لرؤيتك ولمعرفة ما اذا كنت تريد شيئاً. لكنك كنت قد خرجت.»

توقفت قليلاً ثم قالت:« أليس من الافضل وجودك في البيت

يا دكتور رايت؟ أخشى عليك من المضاعفات اذا لم تعط نفسك الراحة المطلوبة...»

« عندما أحتاج الى نصيحتك، أطلبها. أما الآن فإنني أريد إنجاز بعض العمل، اذا لم يكن لدك مانع.»

في نهاية يوم العمل رجع الى البيت مبكراً عن موعده عشر دقائق، وحينما عادت كاترين، كان قد اوى الى فراشه، لكنها هذه المرة لم تقترب منه – شربت الشاي وخرجت لاداء تجربة المسرحية، وبعد ذلك اصطحبها ماكس لتناول القهوة، وكان الوقت متأخراً حينما أعادها الى البيت. وقابلها جيف في الصالة.

« أين كنت طوال هذا الوقت؟ سأل جون عنك مراراً. حتى انا لم أعرف اين كنت.»

« كنت في تجربة المسرحية، ثم تناولت القهوة مع ماكس. لماذا يجب ان اقلق على جون؟ اهانني كثيراً هذه الايام حتى انني قررت ان ابتعد عن طريقه. وتستطيع ان تخبره بذلك على لساني.»

صباح اليوم التالي كانت تعلم انه في مكتبه. وانتظرت استدعاءه اياها، لكنه لم يفعل. قررت الدخول من دون ان طلبها، وبينما كانت تغلق الباب، رفع بصره وقال:« ماذا تفعلين هنا؟ اعتقدت انك ستبتعدين عن طريقي.»

بدت مندهشة فعاد يقول:« سمعت ما قلته الليلة الماضية. لقد أيقظتني من النوم.»

« أنا آسفة.»

تراجع الى الوراء في مقعده، وتأرجح من جانب الى جانب ... وقال:« أنا آسف على اهانتي، ولكن كما سبق أن أخبرتك،

ذلك هو أنا. وإذا كنت عاجزة عن تحملي، فمن الافضل ان تحاولي البحث عن سكرتيرة أخرى لتعمل معي.»

عبرت الغرفة، وجلست على مقعدها غاضبة، فتحت مفكرتها، وقبضت على قلمها بشدة، راقبها وانتظر ثم قال: «حينما تهدئين سأبدأ.»

تزاحمت في ذهنها كل الصفات التي نعته ماكس بها في الماضي. وبدأت تفهم شعور ماكس تجاهه.

قطع صوته افكارها. قال بنعومة: «هل تكرهينني؟»

«لكن لماذا يا جون، لماذا؟»

لم يرد. سيطرت على دموعها وقالت: «لننس ذلك. دعنا نبدأ العمل.»

* * *

كان العام يتحرك ببطء نحو فصل الربيع. وتحسن الجو، وبدأت الشمس تدفىء الارض – وأحست كاترين بشعور جديد وهي تهبط درجات السلم صباح السبت في طريقها الى السوق. كانت قد تجاوزت في سيرها سيارة جون، حينما سمعت صوتاً يناديها من النافذة العلوية، استدارت ورأت جون.

«أذاهبة الى السوق؟ انتظري لحظة، سأوصلك.»

أوشكت ان تتجاهله، لكنها عدلت، إذ لم تشأ ان تكلفه مشقة هبوط السلم بلا فائدة، وهي التي كانت تعلم أنه شفي لتوه. وراحت تنتظره بجانب سيارته. أقبل من البيت والكلب في اعقابه. أجلسها على المقعد الامامي بينما فتح لفلوب الباب الخلفي وانطلق الكلب يتشمم في مودة عنق كاترين التي ضحكت ودفعته بعيداً...

«كنت خارجاً على اية حال. لذلك فكرت في انني يمكن ان أوصلك.»

«هل تشعر بتحسن؟»

«نعم، أرجو ألا أكون قد نقلت اليك العدوى.»

«أشك في ذلك. يبدو انني لا ألتقط ابداً عدوى البرد من الآخرين.»

«أتمنى أن تكوني على صواب، من أجلي، فأنا لا أستطيع الاستغناء عن سكرتيرتي لمرضها. لدي في الوقت الحاضر عمل كثير للغاية.»

قالت ساخرة: «أشكرك على هذه الافكار الطيبة.»

وقف عند حافة الطريق وقال لها: «انزلي بسرعة. هنا خط أصفر مزدوج، ولست أريد ان أسمع ملاحظة من شرطة المرور.»

خرجت من السيارة. ولمحت ماكس نادت عليه وهي ممسكة بباب السيارة مفتوحاً، التفت هو في الحال. ومد يده في اتجاهها هاتفاً: «مرحباً يا جميلة ...»

«انتظرني يا ماكس. انني ذاهبة الى السوق. لعلك تستطيع ان تحمل عني حقيبة المشتريات.»

«بالطبع، وبعد ذلك نستطيع ان نشرب القهوة معاً.»

«اعتقد انك ستحتاجين الى حقيبة يدك.»

وجعلها الصوت الجاف تلتفت الى الخلف نحو جون فانحنت، وأخذت حقيبتها قائلة: «أشكرك على توصيلي.»

واستمتعت كاترين بالتجول مع ماكس في المحل الكبير الذي كانت الخدمة فيه ذاتية.

عرفت كاترين صاحبة الصوت من دون ان تلتفت. وعرفت

أيضاً انها كانت حتماً ستتجاهلها، لو لم تكن بصحبة هذا الشاب الوسيم...

« صباح الخير يا آنسة لينتون. لا اعتقد أنكما الاثنين التقيتما من قبل. هذا هو ماكس روتلاند، ابن العميد ، وهذه هي أنيت لينتون، مديرة قسم التدبير المنزلي في الكلية.»

وهكذا تم اللقاء الاول بين الطرفين وبتصميم أنيت على ايقاع ماكس في شباكها.

نهضت كاترين في اليوم التالي خاملة وكئيبة، وشعرت بالألم في حلقها وبصداع. وعندما التقت جيف قالت له:«كنت اعرف انه سينقل الي العدوى.»

قال جون الذي كان يقف خارج حجرة جيف:« نقلت اليك ماذا؟»

والتفتت اليه ويدها فوق حلقها.

« أصبت بعدوى البرد؟»

ألقى برأسه الى الخلف وضحك بصوت مرتفع، وقلد صوتها قائلاً:« انني لا التقط ابداً عدوى البرد من الآخرين.»

واثار حنقها افتقاده للتعاطف معها وهي في قمة مرضها، وقالت:« سيجزيك تماماً انقطاعي عن العمل.»

« اذا كنت قد استمريت في العمل، فلماذا لا تعملين؟»

أطلقت صرخة سخط، ونزلت الى الطابق الاسفل، وسمعت جيف يقول:« انها قلقة يا جون بسبب المسرحية التي ستعرض يوم الاربعاء.»

« هل هذا كل ما في الامر؟ ان لها بديلة ، أليس كذلك؟»

ازدادت حالة التهاب حلقها سواء. وآوت الى فراشها مبكرة في تلك الليلة.

نهضت من نومها صباح الاثنين وهي تشعر بالتعب. وسمعت طرقة على الباب ... ثم صوت جون يقول:« نظراً لحالتك، هل أستطيع توصيلك؟»

« كلا، شكراً.»

لم يعرها جون اهتماماً طوال اليوم. توقع منها ان تحتفظ بمستواها المألوف في الكفاءة وحينما كانت تشرد ، كان ينبهها من دون رحمة.

ازدادت حالتها سوءاً. وبدأت تعطس، وظهر عليها الوهن بصورة واضحة أقلقت جيف، فحثها على الذهاب الى فراشها، وعرض أن يقدم لها كوباً من الحليب الساخن، فقبلت بسرور، واثناء انتظارها نهضت من سريرها بحثاً عن الاقراص، وأخرجت من الزجاجة قرصين.

« هذا هو الحليب يا كاث.»

استدارت لترى جون واقفاً في وسط الغرفة، عادت بسرعة الى سريرها، وجذبت الاغطية فوقها وقد احتقن وجهها، وتهدل شعرها.

وضع كوب الحليب بحرص على المنضدة الصغيرة قرب السرير، ثم وضع يده على جبهتها، وقال:« إن درجة حرارتك مرتفعة بعض الشيء. ولكن هذا متوقع – اذا كنت تشعرين بما كنت أشعر به. فلا بد أنك تعانين للغاية.»

وكانت تعابيره حانية!

« أشكرك على إحضارك الحليب يا جون، طلبت ذلك من جيف.»

« أردت أرد لك الجميل. اشربي...»

أطاعته، بينما أخذ هو يتجول في أرجاء الغرفة، ملتقطاً

قطع الزينة والصور، ومتفحصاً اياها عن قرب.وقف قرب السرير، وتأملها شارد الفكر. وارتفع كتفاه، ثم سقطا في حركة يأس.

تمددت كاترين واغمضت عينيها، انحنى وأحكم الاغطية فوقها مثلما فعلت معه. نظرت اليه وابتسمت. كانت الابتسامة التي رد بها عليها أحلى ما رأت في حياتها.

الفصل الحادي عشر

« لماذا جئت هذا الصباح يا آنسة سويل؟»

قفزت كاترين عندسماعها صوت جون المهذب ، وألقت نظرة خاطفة الى وجهه بحثاً عن لمحة حنان كتلك التي لمحتها الليلة السابقة. لكنها لم تجد سوى الجمود.

« جئت لأعمل على ما اعتقد، هل هناك شيء آخر؟»

« لست في حالة تسمح لك بالعمل.»

« كما قلت انت نفسك. اذا كنت قد استطعت ذلك... فأنا ايضاً استطيع.»

تأملها بإمعان لحظة، ثم قال:« الآن عرفت. الليلة بلا شك التجربة الاخيرة للمسرحية. وما كنت تستطيعين حضورها اذا لم تأت للعمل.»

« لا أريد أن أخذلهم.»

« هل هذا هو الدافع، أم ان ماكس هو السبب؟»

« أنت حر في ان تفكر بما تشاء؟ إذا اخبرتك انني جئت لأنني تذكرت المؤتمر الذي سنحضره الاسبوع القادم، وتبينت ان علينا ان ننجز أعمالاً كثيرة، ما أظنك تصدقني.»

« هناك من يمكنه القيام بعملك.»

رفعت نحوه عينين مرهقتين وقالت:« ألا نستطيع ان نوقف هذا الجدل ونبدأ العمل؟»

واستغرقا في العمل حتى حان وقت تناول القهوة، أخبرها

www.elromancia.com

جون انه سيسير معها الى غرفة الطعام وكان عليه ان يبطىء حتى لا يسبقها.

« أنا آسفة يا جون. لا أستطيع السير بسرعة.»

« لماذا جئت؟ أفكر بأن أحملك الى سيارتي، وأعود بك بالقوة الى البيت.»

افترقا ليذهب كل واحد الى مائدة منفصلة..

انضمت كاترين الى جيل وصديقاتها. واستدار الجميع عندما قالت انيت وهي تجلس قرب جون:« عزيزي جون، شرفتنا بحضورك هذا الصباح.»

همست جيل:« كيف يطيقها؟ لقد فازت به.»

« هل أخبرتك الآنسة سويل عن حفلتي؟»

« نعم اخبرتني.»

« ستأتي يا جون، أعرف انني لست بحاجة الى دعوة، لأنك دائماً في مقدمة الموجودين كأنك جزء من الاثاث.»

تظاهر بالغضب وقال:« اذا كانت هذه نظرتك الي...»

« بالطبع لا يا حبيبي...»

أطفأ جون سيجارته ونهض، ونظر الى كاترين قائلاً:« هل ستأتين يا آنسة سويل؟»

احتقن وجه كاترين للمباغتة، ورشفت بسرعة ما تبقى من قهوتها. وأدركت وهما يسيران معاً نحو الباب، ان عيني أنيت كانتا تتابعانهما، وأدركت ايضاً ان انيت لن تأخذ تصرف جون ببساطة.

جلست كاترين في مواجهة جون، وقالت:« قبل ان انسى، طلب مني فرنسيس ان اتأكد من انك حصلت على بطاقتين

لحضور المؤتمر الاسبوع المقبل. وهل يستطيع هو أخذهما؟»

بحث جون في أحد الادراج وقال:« نعم، ها هما.»

وقذف بهما اليها قائلاً:« من الافضل ان يحتفظ بهما، ساكون مشغولاً للغاية هناك، ولن تريانى كثيراً.»

« واسم الفندق ؟»

« الابراج – كل المشتركين في المؤتمر حجزنا لهم.»

ذهبت كاترين لرؤية فرنسيس. وأقبل هو نحوها حينما وقفت عند الباب.

« يبدو عليك المرض يا عزيزتي. هل كان من الضروري حضورك؟»

« يجب ان استمر في الخروج يا فرنسيس، فالمسرحية مساء الغد.»

« لكنك لست في حالة تسمح لك يا كاترين بذلك. اقترح عليك يا عزيزتي ان تأتي معي الى البيت هذا المساء، وان تتناولي وجبة ساخنة، سيكون ماكس موجوداً، ويمكنك ان تتحدثي معه في شأن المسرحية.»

قال جون وهو يوقع بعض الرسائل:« لا بد ان تعودي الى البيت مبكرة. تبدين نصف ميتة.»

« لا أستطيع، انني ذاهبة لتناول الطعام في بيت فرنسيس. ومن هناك الى التمرين مع ماكس.»

اخرج جون سيكارة. واشار اليها بالخروج، فانصرفت.

ذهب فرنسيس اليها في الساعة الخامسة – نظرت في مرآة غرفة الملابس. وتجهمت فقد كانت تبدو مريضة للغاية.

قال فرنسيس وهما في الطريق الى بيته:« تحتاجين يا عزيزتي الى الرعاية – كيف يمكن ان تذهبي الى تجربة المسرحية؟ يبدو انك لن تقدري على التمثيل غداً أليست لك بديلة؟»

«نعم، بالطبع. ولكن ليس من العدل ان اتخلى عن ماكس والآخرين.»

« ان شعورك بالواجب شديد للغاية. لكن ليس هناك احد لا يمكن الاستغناء عنه.»

قال ماكس:« لن تتمكني الليلة من ان تشتركي في التجربة.وأنا بصراحة أشك في انك ستقدمين على التمثيل غداً – هيا يا كاترين، ارضخي ... ان مورين موجودة كبديلة لك، وهي جيدة.»

ابتسمت واستأذنت في الانصراف وهي تمسح دموعها وتأكدت عند وصولها الى غرفتها انها لن تستطيع ان تؤدي دورها في المسرحية.

أحست بتحسن كبير صباح اليوم التالي. وحينما دخلت مكتبها، فوجئت جيل برؤيتها:« لماذا جئت يا كاث؟ إنني اعمل بدلاً منك يا عزيزتي... لا بد انك روضت رئيسك، فقد وجدته هذه المرة اكثر سهولة في العمل. ماذا فعلت له؟ ام تراه تأثير انيت؟»

« لست ادري، بالمناسبة اين الدكتور رايت؟»

« في اجتماع في لندن، ولن يعود اليوم – وقد قال إنك إذا كنت من الغباء بحيث تجيئين، فما عليك الا ان تجلسي وان تتجملي. وقال ايضاً إنك تستطيعين دخول مكتبه وفعل اي شيء تحبينه باستثناء وضع قدميك فوق مكتبه.»

بعد الظهر، ذهبت لرؤية فرنسيس الذي قال انه مسروراً جداً لتحسن حالتها.

« هل شاهدت المسرحية يا فرنسيس؟ هل كانت جيدة، وهل أحسن ماكس القيام بدوره؟ كيف ادت بديلتي الدور؟ لم تتح لي بعد فرصة سؤال احد عن ذلك.»

« اجلسي يا عزيزتي، وسأحاول ان ارد على كل أسئلتك. نعم، المسرحية كانت جيدة، وماكس كان ممتازاً، وكانت بديلتك بالدور على خير وجه. اعتقد ان ماكس ساعدها في ذلك، وبرغم انه ابني، فانني يجب ان اعترف بأنه ممثل قدير.»

وكان ماكس قد بعث اليها برسالة يخبرها انه سيمر عليها مساء السبت ليصطحبها الى حفلة انيت.

« هل يضايقك أن أذهب يا فرنسيس؟»

« اذهبي يا عزيزتي. مثل هذه الحفلة ليست على مزاجي على الاطلاق.»

أوصلها فرنسيس الى البيت، لكنه لم يدخل معها، لوح لها وانطلق. أحست كاترين ببهجة غريبة لذهابها الى الحفلة. وارتدت ثوب السهرة الوحيد الذي تملكه – كان من الساتان والحرير الابيض، وله ياقة ملتفة حول العنق. وفتحة منخفضة في الظهر، مظهراً كتفيها الاملسين الناصعين ومتيحا لشعرها ان ينسدل في حرية، وان يلمع حول عنقها.

شبكت في صدر الثوب البروش الماسي، وأحست بشيء من التحدي وهي تتأمل باعجاب بريقه الاخاذ: لماذا لا تضعه؟ لا حاجة بها الى إخبار احد عمن اهداه اليها. تستطيع ان تقول إنه مجرد صديق للاسرة، صديق قديم حميم.

خطف البروش بصر ماكس بمجرد ان فتحت كاترين الباب.

« ما هذا؟ هل لك عم ثري؟ لقد دللك من اهداك إياه.»

« نعم، عم ثري، هذا صحيح.»

رمقها بفضول، وقال:« اين معطفك؟»

ووضعت حول كتفيها وشاحاً من الدانتيل الابيض. وارتدت معطفها بمعاونة ماكس وقالت:« ذكرتني أنيت بضرورة حضورك يا ماكس. ألا يرضي ذلك غرورك؟»

ابتسم قائلاً:« بالطبع، لكني كنت سأشعر برضا أكثر لو كنت أنت التي قلت ذلك.»

قالت هيلين:« هل يمكنك انتظارنا يا ماكس؟ تأخرت كالعادة.»

« يسعدني ان اوصلك يا هيلين.»

« سأخبر جيف. أرجو أن يكون مستعداً.»

لم تكن المسافة الى شقة انيت بعيدة. واستقبلتهم على عتبة الباب، رائعة المظهر في ثوب من المخمل الاحمر ملتصق بجسدها. وكان شعرها معقوصاً الى الخلف بوشاح أحمر شفاف، وتدلى من اذنيها الصغيرتين قرط ذهبي طويل، والتفت حول معصميها أساور ذهبية.

رأت عيناها ماكس فقط. وعقدت ذراعها في ذراعه، وطلبت من السيدتين ان تذهبا بنفسيهما الى حيث تعدلان من زينتهما.

أصلحتا من زينتهما في المرآة الثلاثية لمنضدة الزينة، ثم انضمت هيلين الى جيف في غرفة الجلوس، تاركة كاترين واقفة وحدها. بحثت في الحجرة عن جون،

ورأته مستنداً الى الحائط على مقربة من المدفأة واستقرت عيناه فوقها عندما تحركت الى وسط الغرفة. راقبها وهي تقف هناك في خجل وقلق. ولكنه لم يتحرك للذهاب اليها. استجمعت آخر الامر بعض الشجاعة، ومشت في اتجاه ماكس. ففي هذه اللحظة كان بالنسبة اليها شاطىء الامان، وشعرت بالامتنان حينما ارتفعت يده نحوها كما لو كان قد احس بخجلها.

كانت مائدة العشاء متعة للعيون وللشهية وجلست كاترين قرب ماكس، وهما يتذوقان ألوان الطعام الشهية التي ابتكرتها أنيت وقالت كاترين لنفسها وهي تحتسي ثاني فنجان من القهوة:« لا غرابة في ان جون يأتي كثيراً الى هنا لتناول الطعام.»

قالت هيلين:

« انها ليست رئيسة قسم التدبير المنزلي عبثاً.»

بدأت انيت تتكلم عن دور ماكس في مسرحية الطلبة. وبحثت كاترين عن جون فلم تجده، وبرغم انها كانت محاطة بالناس، فقد شعرت بوحدة غريبة.

ثم اختفت أنيت، ووجدت كاترين صعوبة في متابعة المناقشة الدائرة حولها:« أين ذهبا؟ ماذا كانا يفعلان؟»

قطع صوت ماكس حبل أفكارها:« انظري ماذا فعلت؟ لقد سكبت القهوة على سترتي.»

قالت احدى المدعوات:« لدى انيت منظف لذلك. عليك ان تبحث عنها. ليست موجودة هنا.»

أمسك ماكس بيد كاترين، وانهضها قائلاً: «تعالي يا زوجة ابني لتنظيف ملابس صغيرك.»

لاحقتهما الانظار حتى خرجا من الغرفة. وعندما استدار في الصالة، كان جون يبتعد عنها. رمقها ماكس بنظرة غريبة وقال: «آسف على المقاطعة يا أنيت، ولكننا أخبرنا ان لديك منظفاً لبقع القهوة.»

« نعم ... بالطبع يا ماكس – إنه على منضدة الزينة في غرفتي، والزجاجة مكتوب عليها سائل منظف. استعملتها هذا المساء. هل انظف لك البقعة؟»

« كلا، لا أحب افساد متعة الآخرين.»

قال وهو يرمق جون بنظرة ماكرة: « سآخذ فتاتي لتقوم بهذه المهمة. انها تفعل كل ما اريد. أليس كذلك يا جميلة؟»

قالت انيت: « الآن، الآن، يا ماكس. اذا كان ذلك ما في ذهنك، فمن الافضل ان تغلق الباب. وأنا واثقة بأن كاترين لن ترحب بمقاطعتي.»

« هل تسمعين ما قالت؟ من الافضل ان نأخذ بنصيحتها ونغلق الباب.»

وما كاد ماكس وكاترين يتجهان ناحية غرفة النوم، حتى أحاطت أنيت بذراعيها عنق جون ورفعت رأسها. لكن جون نزع يديها، واستدار بحدة وذهب الى غرفة الجلوس، تاركاً إياها واقفة وحدها في الصالة.

اتجه جون نحو الغرفة التي كان فيها ماكس وكاترين، وسمع ماكس يقول: « يجب ان يزول الاثر حتى لا يراه أحد.» فظن ان علاقة حميمة نشأت بين الفتى وكاترين. فانهال عليها بالتشائم برغم انها فعلت المستحيل لاقناعه بأن

ظنونه ليست في محلها. وعندما خرج جون، ولاحظ الدموع في عينيها سألها عن السبب وأخبرته، ثم اطرقت قليلاً وقالت: « ماكس هناك أمر أخفيه عنك. ان جون هو زوجي السابق.»

« وهل مازلت تحبينه؟»

« اعتقد ذلك.»

www.elromancia.com

الفصل الثاني عشر

وصلت كاترين الى البيت مرهقة وحزينة، وأدركت انها يجب ان تتصل هاتفياً بفرنسيس.

« فرنسيس، إنني كاترين.»

« كيف حالك؟ هل استمتعت بسهرتك؟»

« جداً، أشكرك.»

« سأخرج بعد دقائق، فقد دعيت لقضاء الامسية في بيت جورج كريسويل. وقد شرحت له انك قد تكونين متعبة بحيث لا تستطيعين مرافقتي.»

« أنا مسرورة لاعتذارك عني.»

« أشك في امكان رؤيتي اياك يوم الاثنين فاني سأقضي عطلة نهاية الاسبوع في ضيافة أخي.»

« فكرة جيدة، اتمنى لك قضاء وقت طيب.»

« أشكرك، والى اللقاء.»

« الى اللقاء.»

وعندما جلست في المقعد المجاور للمدفأة استعرضت شكوكها واحدة بعد الاخرى. وأدركت باقتناع كامل انها لا تستطيع ابدا ان تتزوج فرنسيس ويجب ان تطلعه على هذا القرار.

وعندما وصلت الى الكلية صباح اليوم التالي، كانت تعلم ان جون سيكون موجوداً في مكتبه. واستعادت اللحظات التي عاشتها معه. وخفق قلبها.

انتزعها رنين الهاتف الداخلي من احلامها. كان جون يستدعيها الى مكتبه. وابتسمت عندما ظهرت على بابه. لكنه قال من دون ان ينظر اليها: « اجلسي...»

« بكرت في العودة يا جون.»

« نعم.»

« هل أمضيت عطلة لطيفة؟»

« نعم، من فضلك اجلسي.»

رفع عينيه عن المكتب، كان عابساً: « هل ثمة ما يتعبك؟»

« لا، لا شيء.»

« قررت ان اترك منزلك بمجرد العثور على شقة مفروشة. لقد حصلت على تفاصيل واحدة تبدو مثالية بواسطة البريد هذا الصباح، وسأذهب لرؤيتها هذا المساء.»

« هل آخذ هذا الكلام على انه إنذار بالاخلاء، ماذا عن الاتفاق مع جيف؟»

« انه على استعداد لقبول مبلغ إجمالي كتعويض.»

« فعلتما ذلك من دون استشارتي؟»

« اذكر انني منذ مدة ليست طويلة، اضطررت بعد جهد الى اقناعك بقبولي في بيتك. والآن تعارضين خروجي.»

وارتفع رنين الهاتف الداخلي، لم تبذل كاترين اية محاولة للرد. كان اليأس قد شلها. لم تستطع ان تفهم تصرفاته المتناقضة.

قال جون يخاطب انيت في الهاتف: « المؤتمر؟ نعم شكراً، استمتعت به.»

نظر الى كاترين واستطرد قائلاً: « كلا، ليست عاطفية. انني لا اتورط ابداً مع اية امرأة. أستطيع ان احضر اليك هذا

المساء. لكني ذاهب اولا للتفرج على شقة يمكنك المجيء معي. سأمر بك في الخامسة.»

وضع السماعة قائلاً:« الآن، أود ان أنجز بعض العمل.»

« هناك حدود لاحتمال كل شخص، وقد وصلت انا الى ذلك الحد. عليك ان تجد موظفة أخرى لتقوم بالعمل معك. سأبحث عن وظيفة أخرى.»

ذهبت كاترين الى فرنسيس. وبمجرد دخولها الغرفة، أحست بتوتر الجو، وأشار الى المقعد قائلاً:« اجلسي من فضلك. مساء الجمعة، كما تعرفين – زرت صديقي جورج كريسويل وزوجته. بالمصادفة ذكرت لهما انك مسافرة لمدة ايام. الى اين، ومع من، وحينئذ تساءلت السيدة كريسويل عما اذا كان ذلك هو الرجل الذي كنت متزوجة اياه منذ سنوات، والذي حصلت منه على الطلاق. وطلب منها زوجها ألا تذكر المزيد. وقال انه متروك لخطيبتي ان تخبرني الحقيقة. فهل لك ان تخبريني؟»

« انني آسفة. إنها الحقيقة. لقد كنت انوي إخبارك، خاصة حينما حدثني ماكس عن موقفك من الطلاق.»

« كم من الوقت دام زواجك؟»

« استمر زواجنا الحقيقي ستة اشهر. لكنه استمر اسمياً حتى انقضى الوقت الضروري لاقامة دعوى الطلاق. وقد أمضيت السنوات التالية نادمة على قراري طلب الطلاق.»

نزعت الخاتم من إصبعها وقالت:« إن خطبتنا يجب ان تنتهي...»

« انا ايضاً كانت لي شكوكي منذ فترة. رأيتك مع ماكس، وجعلني ذلك أقلق لفارق السن بيننا.»

« سأقدم استقالتي.»

« اعتقد ان سبيلك الوحيد هو الاستقالة بأسرع ما يمكن، وترك العمل بعد انتهاء فترة الخدمة المحددة.»

نهضت، وخلعت الساعة من معصمها.

« ما كنت أحلم بالاحتفاظ بهذه. أشكرك.»

تهالكت كاترين على مكتبها. ها هي منبوذة في يوم واحد من جون ومن فرنسيس. واستبدت بها فكرة واحدة: تبتعد بأقصى سرعة ممكنة عن مكان عملها. وجلست تكتب على الآلة الكاتبة كتاب استقالتها الذي ذكرت فيه انها تفضل ان تدفع راتبها غرامة بدلاً من الالتزام بفترة الانذار.»

عادت الى البيت وتناولت غداء خاطفاً، ثم خرجت من جديد وكانت تدرك ما يجب عليها ان تفعله. كان في المدينة مكتب سكرتارية يمكن ان يمدها بالمعلومات عن الوظائف الخالية. وخاب املها اذ لم تجد شيئاً يناسبها، ولكن حينما سمع المسؤولون عن مؤهلاتها وخبراتها اكدوا لها انها حتما ستجد في القريب العاجل ما يلائمها، وبناء على طلبها، اعطوها عدداً من الاستمارات لتملأها وعادت بها الى البيت.

وبتصميم على ان تبتعد عن جون قدر الامكان، جلست تقرأ وتعيد قراءة استمارات الطلبات التي اعطيت لها – ثم بدأت تكتب. توقفت للراحة وتحرك فلوب ووضع رأسه في حضنها. وربتت عليه.

وقف الكلب متيقظاً فجأة، وركض الى الصالة. عاد جون وبادرها قائلاً:« لا شك انك اعتبرتها دعابة ان تتخلي عني

من دون كلمة تحذير او تفسير. كيف يمكنني ان انجز كل العمل المتراكم من دون معاونتك؟»

« قدمت استقالتي هذا الصباح. طلب مني العميد ذلك.»

« ما الجريمة التي ارتكبتها؟»

« لانني متزوجة منك، والجريمة الاعظم انني مطلقة.»

تأمل الاستمارات التي كانت قد ملأتها، وسأل:« ماذا تظنين انك ستفعلين بها؟»

« علي ان ابحث عن عمل لانني محتاجة الى النقود. والآن، انا انوي العمل في الخارج بصفة موقتة. وأرجو ان تسمح لي بإعطاء اسمك حينما يسألون عن الشخص الذي يرجعون اليه طلباً للمعلومات.»

« افرضي اني لم افعل.»

رفعت كتفيها وقالت:« في هذه الحالة لن اتمكن من الحصول على عمل.»

« قررت إذاً ان تفترقي عني؟»

« كما قلت عن نفسك هذا الصباح، انا كذلك حرة .»

تهدج صوتها، وامتدت يدها الى اسفل حيث قبع الكلب.

وقالت:« سأكون ممتنة إذن اذا اعتبرت نفسك منذ الآن فصاعداً مجرد مستأجر. وليس حارسي، او زوجي السابق، او صديقي او رئيسي.»

بصوت هادىء قال جون:« هل من عادتك ان تضعي آلاف الاميال بينك وبين الرجل الذي تحبينه؟»

« ماذا يهم؟ انه لا يحبني.»

« هل سألته؟»

ظلت بلا حراك. ووقف هو قائلاً بصوت ملح:

« إذا لم تتوقفي عن الامساك بكلبي كأنه طوق النجاة لتأتي الي برغبتك، فلسوف انتزعك بعيداً عنه.»

نهضت، واستدارت في اتجاهه، وعانقته بكل قواها.

حين ضمها بقوة نظرت في عينيه، ورأت فيهما عمق حبه لها، فقالت:« جون، لقد عدت بعد كل هذه السنين...»

« نعم يا زوجتي الحبيبة، وهذه المرة لابقى.»

قادها الى الاريكة، وجلسا جلسة حميمة يعبران فيها عن اشتياقهما، حتى بدأ جون يتكلم:« أمضيت عطلة نهاية الاسبوع في حالة بؤس لا تصدق، اتحدث عنك. افكر فيك، أحبك، أريدك، وقد عدت مبكراً لأني لم احتمل فراقك.»

« جون، المرات التي مزقت فيها قلبي إرباً، تلك الرسالة.»

قاطعها قائلاً:« تلك الرسالة يا حبيبة قلبي موجودة في محفظتي. هل اعتقدت حقاً انني يمكن ان افعل شيئاً بشيء غال لدي؟»

« لما تظاهرت يا جون؟»

« لاستفزازك لاظهار عواطفك نحوي، اخبرني جيف انه يعتقد انك ما زلت تحبينني.»

« متى؟»

« تلك الليلة التي ذهبت فيها الى اول تجربة للمسرحية. حين قابلتك عند باب الحمام، تذكرين؟... كنت لغزا. أحياناً كنت تبدين بريئة للغاية، وأحياناً أخرى كنت تبدين ماكرة. وبحكم كوني عالماً، بدأت ألاحظ وأحلل كل حالة. أغلقت قلبي، وحاولت ان احكم عليك بلا عاطفة. أمر صعب للغاية بالفعل يا حبيبتي، حينما يكون الشخص الموضوع تحت

الملاحظة، هو نفسه الشخص الحبيب. ولكني كنت اعرف انها الطريقة الوحيدة للوصول الى الحقيقة.»

ران عليهما صمت قصير. ثم استدارت بين ذراعيه، قبلته ونظرت بجدية في عينيه وقالت: «ماذا عن انيت؟»

«انها يا حبيبتي ليست ما تتمنى ان تبدو عليه.»

«ولكن سمعتها يا جون؟»

«امثالها يشيعون عن انفسهم هذه السمعة لاخفاء قصورهم. كات، دعيني ابوح لك بسر. لست منحوتاً من حجر كما قلت لي مرة. إن لي قلباً وهو يخفق بقوة وبسرعة. يمكنك ان تحسي بذلك.»

أمسك بيدها وضغطها فوق صدره. واستطاعت ان تحس بالنبضات القوية السريعة وضمها اليه.

دخل جيف من الباب الخارجي ونادى: «كاث، ماذا جرى لك اليوم؟»

نظر داخل الغرفة وقال: «آسف...»

ثم وقف ينظر الى الوجهين المتقاربين فوق الاريكة ... ولم يتحركا. ألقى جيف حقيبته، ووضع يدا فوق جبهته وصاح: «آسف؟ ان ما اراه هو افضل ما حدث منذ سنوات. هيا يا فلوب، تعال معي. سنتصل بهيلين هاتفياً لنزف اليها النبأ السعيد!»

تمـــــت